47973
✓

تاريـــــخ بيـرزيـــــت

SPC
DS
110
.1357
W3p
PAL

تـأليـــــف

مـوسـى بـــن نـاصـــــر

مطبوعة عن نسخة مصورة ومنقحة سنـــــة ١٩٦٨ عـن نسخـة
مخطوطـة سنـــة ١٩٢٨ طبـق الاصـل عـن النسخة الاصلية

١٩٠٤

مكتبة جامعة بيرزيت
١٧٩٩٧
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

Digitized by Birzeit University Library

" الفصـــل الاول "

تـاريـخ منـذ خـروج الـرجـل الاول

تبتدئ بتاريخ عشيرة نصارة قرية بيرزيت الذين تسموا عرانكة علي اسم قرية عين عريك الذيـــن استوطنوها بعد خروجهم من الشرق .

وانا المؤرخ موسي ابن ناصر علي ما سمعت من والدى ناصر ابن خليل واختيارية العشيـــرة انهم كانوا ساكنين في قرية تسمي (مدين) من الكرك وشرق . فلما صار ظلم العرب وجورهـــم في سكان بيت الحجر الذين يسموا فلاحين من اسلام ونصارة رحلوا اهالي القرى ، فمنهم نـــاس توجهوا الي جبل القدس ومنهم الي جبل الخليل ، ورحل جدنا فرح " واخوانه الثلاث" انميـــر ، وخليل ، وصالح . وبعد رحيلهم من مدين سكنوا الكرك وبعد اقامتهم هناك برهة سنين قليلـــة رحلوا منهم ثلاثة فرح وانمير وخليل . واما صالح فبقي في مدينة الكرك الي هذا اليوم .

فرح وانمير وخليل سكنوا في قرية (دبين) في طرف جبل عجلون وبعد اقامتهم في (دبيـــن) بضع سنوات رحلوا وقطعوا الاردن وسكنوا في قرية (الطيبة) بضع اشهر . وكانوا اصحـــــاب مواشي ، غنم ومعزى وبقر فاتاهم لصوص ليلا ليسرقوا فضربوا احد الحرامية وقتلوه وكان الحرامـــي مسلم من سكان (رام الله) فرحلوا خوفا من عشيرة الحرامي المقتول ونزلوا في قرية (مزرعـــــة) بني مرة . وبعد اقامتهم في المزرعة بضعة اشهر ابتدئ النزاع بين مشايخ المقاطعات الاســـلام مع بعضهم البعض وكانت ايام فترة .

كان في ذلك الوقت الدولة بالتطويع فكانوا زباط (ظباط ارنوط) و " هداري " وسقمـــــان ودا القلية ومغاربة " وهلم جرى " . وكان والي الشام يحضر من القسطنطينية ويصير تعييـــــن الضباط . وحكم والي الشام كان علي جبل نابلس وجبل القدس وجبل الخليل وكانت الدولـــــة ترسل والي الي عكا يحكم الساحل من عكا الي غزة هاشم وكانوا المشايخ كل شيخ يتوجه الي الشـــام يأخذ من الوالي (بلردى) شيخه علي مقاطعته وبعد سكون جدنا فرح واخوانه في قريـــــة مزرعة بني مرة صارت المخاصمة بين مشايخ المقاطعات فتوجه احد المشايخ المتخاصمين الي عنـــد الوالي في الشام وطلب " ركية " اعني سرية خيل مع احد الضباط بموجب وعد عشرة اكياس والكيـــس خمسماية غرش . فاعطاه ضابط ومعه خمسة الاف خيال وحضر ليلا وهجم علي قرية المزرعة وصـــــار النهب والقتل فصاروا جدودنا يسوقوا حلالهم وهم مرتبكين في الحلال ـ كان لهم جارة فاخقهـــــا عسكرى وراد منها في قفاه علي الحصان فلما شافت انمير استجارة به وقالت (انمير احمي عرضـــــي) فقال انمير الي اخيه فرح " دير بالك علي ولدى لما افك جارتنا . فلحق انمير العسكرى ورماه بسهم فلما وقع العسكرى وصار يفك جدايل الامرأة ورجع الي عند اخوه فوجد ابنه مفقودا فصارت المشاجـــرة بين الاخوة وحلف انمير ان البلاد الذى يسكنها فرح لا يسكنها وافترقوا انمير وخليل عـــــــــن فرح ، فتوجه فرح وسكن عين عريك في بني حارث القبالا . وانمير وخليل توجهوا وسكنوا في قريـــة (المجيدل) من قرايا مرج بني عامر اعني بلاد حارثة وبعد ان استقاموا في قرية المجيدل بضعـــة سنين رحل انمير بعائلته الي بلاده حوران الي يومنا هذا وذرية انمير نحو مائتين وخمسين رجـــل .

٠٠٠ /٢

Digitized by Birzeit University Library

لحد الان نحن نضيفهم وهم يجوا الي عندنا كل عام لاجل زيارة القدس والذين تبقوا من ذرية خليل (موسي الصارة ، ويوسف العودة ، واشحادة ، وسعادة) اولاد يعقوب ، وعودة ويعقوب اولاد داود وهؤلاء كلهم من ذرية خليل وسموا مشارقا لان اصلهم من مدين من الشرق ٠

وفرح واولاده اربعة ، وبعد ما توفي فرح كثرت ذريته ، وتملكوا في قرية عين عريك واختلطوا مع الاسلام وصاروا عشيرة من عشايرهم فصاروا يدخلوا مع جيرانهم في محالفة الصفوف والبلاد صفين ، قيس ويمن ، فصار الحرب بين القيس واليمن في قرية دير ابزيع وكان فيها ثلاثة عشائر قيس والباقي يمن ، فمالوا عشيرة فرح الي القيس وتوجهوا من قريتهم الي قرية دير ابزيع وانضموا معهم في الحرب وانحضروا في دير ابزيع مع القيس وكان صف القيس في ذلك الوقت مختلف ولم احد ينجدهم حتي ان الحاج عثمان ابوغوش جمع صف اليمن وشدد الحصار علي المحصورين في دير ابزيع واستقام الحصار شهر حتي فرغ الزحاب من عند المحصورين فارسلوا خبر الي الحاج عثمان ابوغوش وطلبوا شروط التسليم علي انهم يكونوا امنيين علي نفوسهم وسلاحهم ، فلما بلغ ابوغوش ، طلب شروط علي ان يعطوه وثيقة ان لا يسكنوا عند الشيخ البلاصي في قرية شقبا لانه كان مستبد في مقاطعة بني احمار لان بني احمار مالت الي اليمن لانه فيها قيس وعشاير يمن ٠ فقبلوا البزعا والنصارة هذه الوثيقة ونزلوا في عرض ابوغوش وقاموا بعيالهم من دير ابزيع ومن عين عريك وتوجهوا علي عابود وفي مرورهم عن قرية شقبا عارضهم الشيخ البلاصي حتي ينزلوا عنده في قرية شقبا ، فكان نحن اعطينا ابوغوش ولا ننكث في العهد — ان كان الامر كذا اصبروا حتي اقيم عائلتي ، لانني لا اقدر علي الاقامة في هذه البلاد فسّل عائلته ولفي معاهم علي عابود قريته وسكنوا في قرية عابود ٠ وصاروا يغزوا علي بني احمار وعلي الساحل ويكسبوا من كل ما تطول يدهم ويقسموا علي الروس الذى لم يمضي الي الغزو يؤخذ في الغنيمة مثل الغازى ، وكان شيخ القيس ساكن قرية دير غسان جد البراغثة ٠ فصاروا الطّياح اعني المهاجرين ، يخطفوا من صف القيس فصاروا اهالي البلاد يقدموا شكوى الي الشيخ علي الطياح فارس الشيخ الي أوادم الطياح فقال لهم ، اهالي البلاد قدموا لامتكم شكوى ، ان اقاربكم صاروا يتعدوا علي حلالهم وارزاقهم ، وانا وعدتهم ان انبه عليكم فانا باكر ارسل خمسة عشر جمل علي العوجا لاجل ان يطحنوا فلاقوهم وانهبوهم واحرس علي الجمال فقط ٠ وقسموا الطحين في بينكم وطعموا عيالكم : وبعد هذا الانجماع مع الشيخ توجهوا قدر ثلاثين رجل واخذوا الجمال فصاروا الجمالة يقولوا هذه اجمال الشيخ ، فقالوا لهم ابوكم مع ابو الشيخ ، فصار الذى ينهب له شيء يقول لمن اشكي حيث انهم اخذوا طحين الشيخ ولما نزلوا النصارى والبزعا في هذه العملية الي اولي حصيد الشعير ودايما يترجوا في الشيخ حتي يجرد معاهم ويردهم الي محلاتهم وهو يوعدهم يوم بعد يوم لانهم انتقلوا من عابود ونزلوا في جنين دير غسان فجمعهم اخو الشيخ وقال لهم اذهبوا واهجموا علي قرية كوبر في هذه الغفلة ٠ ومتي اخذتم قرية كوبر تقربوا الي بلادكم وتصير تهاجموا " بيت الو " فيلتزم الشيخ ان يساعدكم لان كوبر فيها ثلاثين رجل فقالوا هذا هو الرأى الصواب وفي تلك الليلة هجموا علي قرية كوبر واخذوها عنوة واهلها فروا هاربين فلما ملكوها رجع البعض يجيبوا العيال فجابوهم وظبوهم في كوبر بعد ما حطوا علي كافة ارزاق اهالي كوبر ومواشيهم وقسموا كل شيء بالسوية وبعد ما استقر الحال لهم في قرية كوبر صاروا كل يوم يصابحوا قرية بيت الو بضرب بارود ، واهالي بيت الو يدافعوا عن مالهم وبعد ما صار القتال عشرة ايام انتقل

/٣ ٠٠٠

Digitized by Birzeit University Library

ابن الشيخ البزاز شيخ عشيرة دار داغر من حمايل البزعا فلما بلغوا خبر اهالي قرية بيت الوفـــروا هاربين علي قرية خربتا وسكنوا فيها الي هذا اليوم ٠ ويقال لهم اهالي بيت الو تمييزا عن سكانهـا القدماء وبعد ما بلغوا افرار بيت الو ٠ نقلوا اعيالهم الي بيت الو ، البزعا والنصارى وسكنوا فيهـــا غصبا ٠ وفي اول الشتوية صاروا يقسمون الارض علي بعضهم البزعا والنصارى لانهم تسموا بزعا علـــي اسم قريتهم دير ابزيع والنصارى تسموا عرانكة علي اسم عين عريك وفي وقت ما صاروا يقسمـــــــــــوا في الارض تشاجروا البزعا والنصارى علي قسم الارض فوقع الضرب بالحجر وبعد الحجر صار سحـــب السيوف والسكاكين وبعد ما تجرح ناس من الطرفين ، حجزوهم العقال عن بعضهم ٠ وبعد مـــــا انجمعوا في محل الاجتماع قالوا العقال نحن خرجنا من اوطاننا اقارب واخوان ونحن متغربين عـــن اوطاننا ونقاتل بعضنا بعضا بعض فهذا كلام لا يصير ٠ فقال الشيخ البزار قوموا حتي نجرد ونتوجـــه الي قرية بيرزيت ونهجم عليها فان اراد الله تعالي واخناها ، فرمي القرعة فيما بيننا فان طلعـــت بيرزيت الي العرانكة ينزلوها وان طلعت الي البزعا ينزلوها ولا نزعل علي بعضنا البعض ونحن اخـوة واقارب اعزاز فقالوا هذا هو الرأى الصواب ٠ وثاني ليلة جردوا خمسه وثلاثين رجل فلما وصلوا الـي خربتا من مزرعة بني حارث الشمالا وشمال ٠ فقال الشيخ البزار لنا صاحب في المزرعة الشيخ عامـــر واقاربه الصعايدة ٠ دعونا انميل عندهم حتي نتريح ٠ دار كساب حمولة يمن فقالوا صواب فمالـــوا علي الشيخ عامر وقالوا له قصدنا ندبح دار كساب ونريحك منهم ، فكان جواب الشيخ عامر هذا مـــن ما يسرني غير انه صعب علي ، وما دام علقم في بيرزيت طيب ومرار اخوه في المزرعة وهؤلاء طيبين ان اسلم في ذبح دار كساب اما انتم امضوا الب بيت بيرزيت واذبحوا علقم ومتي ذبحتموه اسلم فـــــي مرار ودار كساب ٠ وهؤلاء الرجلين يمن من قرية صفورية من قضاء عكا مطرودين والذى طردهم ابـــن ماضي شيخ ديرتهم لاجل جرم يعلمه الله والرجلين جبابرة ومتعصبين في شهوة اليمن ٠ وبعد مـــا ان الشيخ عامر طلب منهم هذا الشرط توجهوا الي قرية بيرزيت واكمنوا قرب منزل علقم وانتخب الشيـــخ البزار شخصين من المعدودين في رمي الرصاص واحد يسمي الفهد من البزعا وواحد اسمح سبـــاح من نصارى العرانكة وفي وقت بزوغ الفجر ووضع النهار فتح علقم الباب فاطلقوا عليه الرصاص فرد حالـه الي الوراء ، فلما شافوه لم يقع هربوا حتي وصلوا عين القوص جنوب القرية ٠ فصار الشيخ البـــزار وباقي الجمع يتهددوا الذين اطلقوا الرصاص عليه فقال الفهد ان كان اقاربي اخطيناه اذبحونـــي ، وفي وقت الهرج فيما بينهم سمعوا الصياح وضجة في القرية فرجعوا ووجدوا اهالي القرية في انزعـــاج وخوف فصاروا يذبحوا في الذى يقع تحت يدهم فذبحوا اربعة عشرة رجل والباقي فروا هاربين فـــي الهيش ، الرجال والنساء والاولاد فلما حطوا علي كافة ارزاق القرية ومواشيها ظبوا الحلال وابقوا عنـد الحلال والرزق اشخاص يعتمد عليهم والباقي بعد الغروب توجهوا الي قرية المزرعة فنبهوا علي الشيـخ عامر واقاربه واخبروهم بما فعلوا بقرية بيرزيت فحمدهم الشيخ عامر واثني عليهم وكان مرار في البدء رئيس وعنده من دار كساب عشرة اشخاص فاحضروا اسلاحم الصعايد وهجموا مع البزعا والعرانكة وذبحـــوا مرار والعشرة الذين معه في البدء وباقي دار كساب هربوا علي قرية عين كينية لحد هذا اليوم مـــا رجعوا البزعا والعرانكة علي قريت بيت الو ورموا القرعة وسحبوا القرعة فطلعت بيرزيت الي العرانكـــة وقرية بيت الو الي البزعا ٠ وانتقلوا النصارى الي بيرزيت وبعد هذه الموقعة قوى صف القيس وصـــار الحرب لا يبطل ولا يوم واحد دايما ولا كانوا يعرفوا عطاوى ٠

وفي ذلك الوقت ظهر سمحان في قرية الجانية ونزل الشيخ سمحان علي والي الشام وجاب (بلرندى) شيخ علي بني حارث ، وصار سمحان شيخ القيس وانقسمت بني حارث شمالا وقبالا ، فصارت الشمالا الـي

Digitized by Birzeit University Library

الشيخ سمحان والقبالا الي دار قراجا وصار شيخ القيس سمحان واليمن دار ابوغوش ، وصار الحرب لا يبطل ولا يعرفوا عطاوى اعني (هدنة) حتي حضر احد مشايخ ديرة الجماعتين واخذ عطـــوى بين القيس واليمن فصاروا الناس يزرعوا ويوكلوا اغلال من حاصلات ارضهم وصارت العطوى مستمـــرة والعطوة في عرض الشيخ ٠ وتكون محدودة قدما يصير الوفق بين الطرفين وبعد ما استقرت البـــلاد علي هذا الحال تجمعوا كبار القيس واليمن وعملوا طريقة علي انتقال عشاير اليمن من بلاد القيـــس وعشاير القيس من بلاد اليمن وبعد هذا الانتقال خمد الشر نوعا وفي هذا الوقت رجع النصارى علـــي عين عريك وبعد ما استقاموا برهة سنين قاموا دار عودة من قرية بيتونية واخذ وا خربة ميتا من النصارى حيث انهم من صف القيس ولما وبلغوا هذا الخبر جردوا علي خربة ميتا فوجدوا دار عودة يحرثـــون في ارض الخربة فصار اضرب البارود في خربة ميتا وفي هذا الوقت انقتل رجلين من النصارى ورجليـــن من دار عودة فتغلبوا النصارى مع اليمن فارتحلوا ثاني ونزلوا قرية الجانية عند الشيخ سمحان ٠ وبعد ما صاروا في الجانية واستقاموا فيها قدر سنتين زعل شاهين علي سمحان ورجع علي عين عريك مـــع اقاربه ورجع صحبته من باقي عيال العشيرة جانب ورجع ناصر جد والدى لان له بيت ودار امليحـــة عزين عليه وباقي العشيرة رجعوا علي قرية بيرزيت بواسطة البزعا ٠

جد والدى خلف جدى خليل وفي ذلك الوقت كان يسقي في الرمان هجم علي جد والدى وحـــش مكلوب وبعد ما جرح جد والدى ضرب الوحش بالسكين فقتله وبعد اربعين يوم توفي جد والدى وكـــان جدى خليل ابن خمسة سنوات وفي ذلك الوقت حضر الامير زيدان من بلاد الحجاز ونزل في مرج ابـــن عامر وسبب مجيئه الي هذه البلاد مطرود من احد الامراء خصماه ٠ وبعد حضوره الي بلاد حـــارث اعني مرج بن عامر وكان صاحب حلال وماشية لا تعد ولا تحصي فصار كل من حضر الي بيت الاميـــر زيدان من عال ودون يقدم له كل الاكرام من اكل وشرب فصارت اهالي البلاد تضيفه وهو يزيد فـــي اكرامهم من اسلام ونصارى وفي ذلك الوقت الامير زيدان استدل علي مشيخة البلاد انها الي محمـــد ابن طريبة الدرزى ، فلما سمع ان شيخ البلاد درزى اشمئز من هذا الامر فصار يتداخل مع اوجـــه اهالي القرى يقدموا الي الامير زيدان كل قرية اربعة احمال حنطة واربعة احمال شعير وكل قريـــة تقدم علي كبرها وصغرها وبعد ما ان المحبة تمكنت مع الامير زيدان وكانوا كل سنة يحضروا اهالـــي البلاد في عيد الضحية ويقدموا ذبائح الي الامير زيدان وابنه ظاهر وبعد ما صار العيد قال الامير زيدان الي اوجه القرى — يا مشايخ كيف تقولوا في غباوتكم اسلام ونصارى وشيخكم جميعا درزى كافـــر من اكبر الكفار وانتم اصحاب البلاد ٠ فكان الجواب يا امير هذا الذى نريده ونبكي عليه نحن فـــي قبضة يديك فقال لهم اجمعوا اهالي القرى وفي ليلة الجمعة تكون الجموع في قرية صفورية ٠ لمـــا انجمعت الجموع في صفورية حضر الامير زيدان وقسم الجموع علي قدر القرى الذين كانوا ساكنين فيهـــا الدروز فارسل جمع مع ظاهر ابنه الي صفد وارسل جمع مع عمر ابن ظاهر ابنه علي طبريا وهو تقلـــد رياسة فرقة من الجموع وتوجه علي شفا عمرو ٠ وامر باقي الفرق قبل الفجر بنصف ساعة يكون الهجـــوم وقبل النهار بنصف ساعة هجم الجموع علي قرى الدروز وصار الذبح فيهم وما طلعت الشمس حتـــي ذبح منهم الف رجل والذى هرب سلم ٠

واخذ وا حلالهم وارزاقهم وشاخ الامير زيدان واستقل في البلاد وسكن في شفا عمرو وبني فيهـــا دارا عظيمة البناء موجودة للان في يد الدولة التركية وبعد ما توفي الامير زيدان خلفه ابنه ظاهـــر فملك علي عكا وبني صورها بعد ما كان مهدوم وحصنها ووضع فيها مدافع وكثر فيها الذخائر والجبناخانة وبعد ما رتبها واستبد ظاهر في البلاد وحكمها في الساحل لحد العريش وكان حكم جبل الخليـــل

Digitized by Birzeit University Library

والقدس ونابلس وجبلها الي والي الشام وبعد ما رتبها توفي ظاهر وتولي ابنه عمرو وكثروا اولاده وصار اليهك كل واحد (سندرة) اعني سرية خيل تركب معاه الي اين ما توجه واستبدوا في كل البلاد واستغل مالهم ولم يقبلوا ان يدفعوا الي الدولة العثمانية حقوقها ٠ فارسلت الدولة احمد باشا الجزار من طرف والي مصر وصار يطاردهم واشتد الحرب بينهم وبين احمد باشا الجزار والمذكور احمد باشا كان رجل حرب وسياسة واحتال علي احمد وعثمان اولاد عمر ابن ظاهر ومسكهم وارسلهم الي اسطنبول وبعد ما تولي علي عكا شدد الحصار عليهم في شفا عمرو واخذت شفا عمر بعد حصار ثمانية اشهر وعمر توفي وهم محصورين وبعد ما اخذ شفا عمر احمد باشا الجزار خرج منها علي ابن عمر وسكن في الجبال بالخيام وصار كل واحد يعاد علي باب عكا ويأخذ الذى تطوله يده والذى يقع تحت يده يذبحه ٠

ومن بعض ما عمل يوم من الايام انه ركب جواده ودخل في دارهم وكان فيها الف وخمسماية خيال ودخل وهو واضع علي فمه لثام فلما دخل في وسط المعسكر كشف اللثام عن فمه وكان له شنب يعقده علي قفي رأسه فلما عرفوه عسكر الجزار فروا هاربين من بين يديه في الذى طالته يده قتله والباقي هربوا ولا حكم احمد باشا الجزار علي احمد من الزباط يستقيم في شفا عمر فصار احمد باشا الجزار يطمع في الضباط حتي يجيبوا ابن ظاهر لان علي ابن عمر الظاهر عنده عسكر نحو خمسة الاف خيال وكل يوم يغزى علي عكا واطرافها وكان يأخذ القوافل الداخلة والخارجة منها فخطف البلاد وصار ينهب الفلاحين وافاق العباد ٠ والجزار احتار في امره فجمع الضباط واستشارهم في امر علي ، فابتدر احد الضباط الذى كان خادما عند دار ظاهر قال انا يا افندينا اجيب علي ابن ظاهر ، فقال الجزار اتقدر ان تجيب علي ، فقال الضابط انا اظهر العصيان على افندينا احمد باشا واغير علي اطراف عكا وبعد ما تظهر الاخبار ويسمع علي بن الظاهر اني انا ضد افندينا احمد باشا يراسلني ويضمني الي جيشه وانا اعمل شغلي معاه واحتال عليه واقتله ، فقال الجزار لا اقبل ان تقتله ان كان تقدر ان تحتال عليه وتحضره بالحياة فكان جواب الضابط يعيش رأس افندينا انت تسمع علي حمولة علي ابن عمر الظاهر وشجاعته اذا ما قدرت احضره لبين ايادى افندينا حيا كيف اعمل ، وبعد محاورات عديدة بين الضابط واحمد باشا الجزار قال احمد باشا علي كل حال احضره حي او ميت فودع الضابط احمد باشا وخرج عن عكا بكامل خيله وشن الغارة علي اهالي ساحل عكا فخطف الفلاحين الجزار واخرج عسكرا يطارد الضابط متظاهر انه عاصي علي الجزار فوصل الخبر الي علي ابن عمر وبعد ما وصلت هذه الاخبار صار علي يترقب اخبار الضابط حتي تحققت اخباره فارسل علي من طرفه يستقص الخبر فوجده صحيحا فارسل احد صبيانه وطلبه الي عنده واكرم منزله واخذ عليه العهد والمواثيق من الخون والبوق وارسل الضابط واخذ عسكره وصار يشن الغارات علي عكا ويجيب الغنايم ويلقي علي منزل علي وبعد ما استقام مقدار نصف شهر امر علي علي قايد جيشه علي جهة للغزو ٠ وبعد ما انصرفت عساكره وهو بقي في المحلة لانه كان منحرف المواج فقال للضابط الذى كان منحرف المزاج والعامل مع الجزار المكيدة امضي يا اغا فلان الي الجهة الفلانية فانصرف الضابط بكامل جيشه وخيله حتي توارى عن محلة الخيام فرجع بكامل خيله ولا انتبه علي حتي صار باب خيمته فخرج علي حتي يستخبر عن رجوع الضابط فسحب الضابط القرابينه واطلقها في صدر علي ابن عمر فوقع يتخبط في دمه فأمر الضابط احد العسكر يقطع رأس علي واخذه وقفل راجعا علي عكا بغنيمته فلما لقي علي عكا ودخل علي الجزار وقدم له رأس علي — فقال له تفضل يا افندينا فقال له احمد باشا الجزار عفارم آغا وانعم عليه والبسه حلة ثمينة قال له يا فلان آغا فقال الضابط نعم افندينا ٠ قال له احمد باشا الجزار كم سنة خدمت عند الامير علي ابن عمر واكلت من خبزه ، فقال

Digitized by Birzeit University Library

الضابط يا افندينا خدمت عنده خمسة وثلاثين سنة . فلما سمع احمد باشا الجزار قال الي اعوانه واكابر عسكره هذا الدنس الذى خدم عند سيده خمسة وثلاثين سنة واكل من عيش الامير علي ابن عمر وما احرى فيه ، كيف انا الذى ما اكل من عندى ولا يوم اقطعوا رأس هذا الانسان ناكر الفضل والجميل وخائن العهد لانه خان سيده الذى خدم عنده خمسة وثلاثين سنة ، كيف انا الأمنه علي حالي وبعد موت علي ابن عمر تشتتوا دار ابو زيدان وانقطعوا من خدامة الدولة العثمانية . وبعد ما حكم الجزار وبني جامع ومئذنة ولحد الاين يقال له جامع الجزار وحكم البلاد وامن العباد وكان حكمه سايد بالعدل والانصاف . وبعد ما توفي احمد باشا الجزار تولي علي عكا سليمان باشا ، والشام كان يأتيها والي من اسطنبول والاثنين من طرف دولة آل عثمان . وصاروا مشايخ المقاطعات يتوجهوا الي والي الشام ويطلبوا من الوالي امر المشيخة والوالي يعطي لكل شيخ بلردى علي مقاطعاته ويلبسه كبرجوخ احمر وهو يتعهد بدفع مال مقاطعته . وكان في كل سنة يخرج الوالي من الشام ويحضر الي مدينة القدس ويلم الجزية من البلاد كلها من حد جبل الخليل الي الشام . والي عكا يلم الجزية من الساحل الي غزة هاشم وكان في البلاد حكام في المدن وكان في البر يحكموا المشايخ وكل شيخ في مقاطعته ومتي صار خلفما بين المشايخ في المقاطعات تفزع كل عشيرة الي شيخها وكل سنة يخرج الوالي بالعرضي ويحط العرضي في محطات طبرية وفي الناصرة وفي جنين وفي نابلس ويحط علي بير ابو خشبة شمال عين يبرود ويصيروا مشايخ البلاد يقدموا له تقادم فيهم يقدم خمسة اكياس وعد الي الوالي حتي يطلع معاه الف خيال ويهجم علي قرايا مقاطعة الشيخ المخاصمة ، فمتي نهب وسلب ودمر قرايا خصمه ، وبعد رجوع والي الشام الي محله في الشام ترجع الخصومة كما كانت . وفي وقت سليمان باشا بعث محمد آغا ابو نبوت متسلم في يافا فصار يحصل الاموال الميرية من اهل البلاد جبل القدس والساحل . وصار هو الحاكم في كل البلاد وظهرت سطوته علي كل البلاد وصار حكمه صارم وقطع شأنه الحرامية من البلاد وفي وقت حكمه امنت البلاد واستراحت العباد وصار ميل احمد آغا ابو نبوت الي صف اليمن ومشايخ القيس صاروا ضد الي محمد ابو نبوت .

ورجع جدى خليل علي قرية بيرزيت عند اقاربه واخواله لانه بعد ما بلغ سن الرجولة رجع الي عند اقاربه وكان ابن عمه سلامه ابن زيادة شيخ العشيرة وكان مراده ان يرسم خورى الي العشيرة لانها كانت بلا خورى فرسمه دير الروم خورى وبعدما ارتسم حط جدى خليل شيخ علي النصارى محله وتفاقم الشر ما بين صف اليمن والقيس ومع محمد آغا ابو نبوت طبعا كان يميل الي اليمن فصاروا اليمن يوشوا الي محمد آغا ابو نبوت فصار يطلب السعيد ابن سمحان حتي يحضر الي عنده في القدس فلم يقبل السعيد ان يواجه ابو نبوت . فطلب ابو غوش وقال له حضر جموع اليمن حتي نحارب القيس واندمر بلادهم فاخرج العرضي من القدس وحضروا جموع اليمن مع العرضي وحطا علي عين قرية البيرة . فلما بلغ السعيد ابن سمحان ، ارسل الصوت الي كل القيس فلما حضروا جموع القيس الي البيرة وعملوا راس الطاحونة شؤونه وموقعها من البيرة وغرب للشمال لطلعوا الي الشونة نحو مائتين وخمسين بواردى وكان جدى خليل مع الجموع في قرية البيرة والذى توجهوا من الجموع علي الشونة الطاحونة كل رجل فيه روح الشجاعة فتوجه والدى ناصر وصحبته ستة اشخاص من اقاربه مع الذى تبرعوا ان يكونوا مع الذين تحصنوا في شونة الطاحونة فلما رأى جدى خليل حركة العرضي متوجه علي الهجوم علي شونة الطاحونة خاف علي والدى وحيده فارسل عبد الله ابو يعقوب - من اقاربه حتي يجيب والدى ناصر والذى في صحبته ولما وصل عبد الله المذكور الي الشونة قال لوالدى ابوك يدعوك انت والذى في صحبتك من اقاربك والدى ناصر اجاب وقال الي الذين في صحبته فكان جواب خمسة منهم نحن لا نترك اقاربنا البزعا ونرجع الي البلد . ويوسف ابو يعقوب اطاع امر جدى مع والدى ناصر

Digitized by Birzeit University Library

ورجعوا مع المرسال الي عند جدى خليل ٠ وبعد ما وصلوا قدر ربع ساعة هجم العرضي علي شونة الطاحونة وصار رمي الرصاص من الذين في الطاحونة فطاح مع العسكر قدر داية وعشرين عسكرى وارتد العسكر عن الشونة متقهقرا وبعد ربع ساعة جددوا الهجوم ثاني مرة وصار الذين في الشونة يضربوا وكان العسكر يهجموا حتي ينقتل حمال البيرق ومتي وقع حمال البيرق يرجع العسكر مكسورا فالذى انقتل من العسكر مائتين وخمسين وبعد ربع ساعة جددوا الهجوم ثالث مرة ولاجل غياب سعد الذى في الشونة فرغوا الذهاب علي عباة احدهم حتي ما يتعوقوا في التعمير فلما هجموا العسكر عليهم وصار العسكر قرب الشونة والبارود يطلع في العسكر فانقتل حامل البيرق ، فلما وقع حمال البيرق وصار العسكر في الرجوع اشتعل كحل البارود الذى املا العباة فلما نظروا العسكر التهاب البارود جددوا الهجوم عليهم وذبحوهم ولم يبقي منهم احد سوى واحد من النصارى يسمي موسي علوش ٠ استجار في احد الضباط فاجاره واخذه في صحبته الي محمد آغا ابو نبوت فسأله محمد آغا ابو نبوت من اى قرية انت فكان الجواب من موسي علوش انا من قرية عين عريك وكنت متوجه الي قرية رام الله لاقضي اغراضي فلاقوني والزموني ان احارب معهم فقال محمد آغا ابو نبوت الي رجل عالم من علماء الاسلام يسمي الشيخ حسن النخالين ماذا يجب علي هذا الرجل النصراني الذى يحارب في عسكر الاسلام فاعطي الشيخ فتوى بتقطيع يديه فامر محمد آغا ابو نبوت بقطع يديه وبعد قطع يديه اطلقوه فتوجه علي قريته عين عريك عند باقي العشيرة وبعد ثمانية ايام توفي وكانت حدود ابوغوش العرضي محتاطين بقرية البيرة من كل جهة وبعد هجوم الدولة علي رأس الطاحونة وصارت الذبحة في الذى كانوا في الطاحونة وقع الخوف علي جميع القيس واحتاروا في امورهم فعملوا جمعية من كبار القيس وصاروا يديروا فاتفقوا علي رأى واحد انهم يحاموا عن انفسهم الي آخر نسمة من حياتهم وتجددت فيهم الحماسة وسحبوا السيوف وصاروا يهزوها في وجوه بعضهم وصاروا يضربوا ويرموا بالرصاص حتي زحزحوا الجموع من كل جانب فوقع الخوف والرعب علي ابوغوش ومحمد آغا ابو نبوت وحسبوا حساب ان القيس يأتيهم نجدات من الخارج ويصير الفشل علي جموعهم فقال ابوغوش الي محمد آغا يا آغا انا اشور عليك برأى حميد الي يستر فشلنا لان القيسية صف قوى واصحاب حماسة زايدة ولا ينقتل منهم رجل حتي يقتلوا منا عشرة وهذا الجمع مثل حية في وكرها لا بد لنا ان نخلي لهم الوجه الشمالي متي انفتح لهم باب يخرجوا منه ونبقي حافظين شرفنا ونفوس رجالنا فلما صار هذا الرأى ابوغوش ومحمد ابو نبوت امر ابوغوش جموعه الذين من جهة الشمال وانفتحت الي القيسية الطريق فخرجوا وظهر غلب القيس وصار ابو نبوت يراسل السعيد بن سمحان علي ان يضع في قرى القيس عسكر وبعد المذاكرة مع اوجه القرى والعشاير وبعد الاتفاق وضعوا في قرية رام الله وقرية البيرة كل قرية اربعة عساكر ٠ وحكم محمد آغا ابو نبوت في البلاد بالعدل وامنت البلاد مدة حكمه من كل شر ٠

وبعد ما توفي سليمان باشا تولي في عكا عبد الله باشا وكانوا في جبل نابلس مشايخ ببيت جرا وحكمهم وكان علي مقاطعة الشعراوية الغربية والشعراوية الشرقية ومشايخ علي مقاطعة ديرة الجماعين بيت الشيخ قاسم الاحمد وبيت ريان ومن بيت ريان كان الشيخ الصادق ابن محمد السليمان ، وكان صاحب الحل والربط في داخل مدينة نابلس بيت طوقان بيكوت علي كل اياله نابلس وكان الخصام واقع بين بيت الشيخ قاسم ابن احمد ودار طوقان ودار جرار في ذلك الوقت ظهر حسين ابن عبد الهادى خصم الي اقاربه دار جرار وتعاضد هو والشيخ قاسم ابن احمد وصار حسين عبد الهادى ضد الي اقاربه دار جرار وكل يوم كان الحرب لا يبطل ما بين جبل نابلس ٠

==========

Digitized by Birzeit University Library

"الفصـــــل الثانـــــي"

سـن الحداثـة

انا موسي ابو ناصر عند ما كنت ابن عشرة سنوات لان مولدى كان سنة ١٨١٨ مسيحية كان حاكـم البلاد عبدالله باشا وحكمه صارم علي ما كنت اسمع من والدى ناصر وكانوا المتقدمين من جبل نابلـس دار جرار في الصولة والسطوة وكان يوسف الجرار ساكن في صانور ومخصتها بصور منيح فوقع ما بيـن عبدالله باشا والشيخ يوسف الجرار عناد وتزايد الفساد بينهما فطلب عبدالله باشا حسين ابـن عبدالهادى علي مقاطعة الشعراوية الشرقية والغربية بلردى علي مقاطعات الجماعين الناحيتيـن واعطي الي الجيوسي بلردى علي بني صعب واطلع علي صانور وصار يحارب فيها بالعساكر وعشايـر حسين عبدالهادى ودير الجماعين وبني صعب ولحد جبل القدس فزعوا الي صانور مثل اهالي كفـر مالك ومن بلاد نابلس فزعوا ايضا وانحصروا في داخل صانور .

وكان عندئذ متسلم في يافا سعيد بن دهيس من طرف عبدالله باشا واتاه طلب من عبدالله باشا ان يطلع علي القدس ويحضر العساكر الذى في القدس ويحضروا الي صانور مع العساكر والضباط وكامل العرضي ويتوجه الي عنده . فلما وصله الامر حضر الي القدس وكانت العرضي وحطا في سهل قرية جفنا . وانا المؤرخ نزلت علي جفنة اتفرج علي العرضي وبعد ما استقام ليلة شال العرضي ومـرت العساكر عن قريتنا بيرزيت وكانت العساكر متطوعة ضباط كل وجاق علي حدته ويسمي كل اوجاق باسمه ضابط هوارة ضابط سقمان ضابط والتلي ضابط ارنؤوط ضابط مغاربة ولحد الشيخ سعيد عين ضابـط اعقيلي وعسكره عرب من عرب بني اعقيل وفي مرورهم عن قريتنا بيرزيت شفناهم عسكر علي عدتهم واستقامتهم . استقامت صانور في الحصار سنة وثمانية اشهر حتي عجزت الدولة والفلاحين عنها حتي التزم عبدالله باشا يصاحب الامير بشير الشهابي حتي جرد جبل لبنان بعد ان طال الحصار وهجم علي صانور بخيلـه ورجاله وفي تلك البرهة كنت ابن احد عشرة سنة وكنت ارعي غنم وبقر واقضي اغراض والدى وفي ذلـك الوقت صار لي فكران اولا ان اتعلم القراءة ووالدى لم يقبل لانه كان لي اخ اكبر مني وكان والدى قـد وضعه عند معلم وما كان قابل الي التعلم ومن كثر ما اتعب والدى فغضب وحلف انه لا يعلم احدا من اولاده . وانا كنت اطلب من والدى دائما ان يعلمني ولكنه لم يقبل وفي تلك البرهة حكم عبداللـه باشا البلاد واستراحت الاهالي في حكمه وبعدها تمرد علي الدولة ولم يقبل ان يدفع الجزية فـي سنة ١٨٣١ مسيحية حضر ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر بامر من الدولة العثمانية حتـي يقاضي عبدالله باشا . وحط ابراهيم باشا علي عكا وصار يحارب في عبدالله باشا واستقام الحصـار علي عكا تسعة اشهر وفتحها ابراهيم باشا وبعد ما اخذها طلب من مشايخ جبل نابلس حسين عبـد الهادى وقاسم ابن احمد الجماعين فلما حضرا الي عنده في عكا انعم عليهم وقطع لهم كل واحـد بلردى علي مقاطعاته حسين علي مقاطعات الشعراويتين الغربية والشرقية وقاسم علي مقاطعات الجماعين الناحيتين ، وقطع بلردى الي قاسم ابن احمد متسلم في نابلس وقطع بلردى الي يوسف ابن قاسم متسلم علي القدس وقطع بلردى الي محمد ابن قاسم علي يافا وبلردى حسن ابن قاسم علي غزة هاشم وصـارت كل جبل نابلس في يد قاسم ولواء القدس لاولاده وبعد ما استقر الحال علي هذا المنوال واستقامـة المحبة والسلام ما بين بيت عبدالهادى وبيت قاسم ابن احمد نحو نصف سنة وحسين كاظم غيضة ، هـذه المدة انجمع احسين وقاسم في نابلس فقال قاسم الي حسين تفضل يا شيخ حسين حتي نضيف ولـدك يوسف قال حسين ما يجب يا شيخ قاسم فركبوا من نابلس وتوجهوا علي القدس فلما وصلوا القدس وسلموا

Digitized by Birzeit University Library

علي يوسف ابن قاسم عزموهم اهالي النبي داؤد في محل النبي وصار لهم العشاء في محل الضيافة وقام عن المائدة يوسف ابن قاسم قبل والده وقبل حسين عبد الهادى فوجد يوسف ماددا يده والعبد يغسل فيها بالصابون فقال حسين ما هذه الكبرياء يا ابن عائشة فزعل يوسف وشتم حسين بمسبة ابوه فزعل قاسم علي مسبة ابنه يوسف وصار قاسم يوبخ ابنه بكل جفاء فكتم حسين غيظه وسكت وبعد سنة وثلاثة اشهر اخذ كل البلاد ومهدها ورجع من الشام وحلب وعكا فلما استقام في عكا طلب حسين عبد الهادى وقاسم ابن احمد الي عكا فلما حضروا عنده في عكا قال لهم يا مشايخ بدنا عسكر لاجل صيانة وحفظ حقوق العباد وهذه المهمة مطلوبة منكم لانكم انتم عمدتي ومن ما يجب عليكم ان تخففوا المصاعب عني فكان الجواب من حسين وقاسم يا افندينا نحن عبيدك وطوع يديك في ما تأمرنا ولو ارواحنا نحن في قبضة يديك فأمر لهم بملبوس وحلل ثمينة وامرهم ان يتوجهوا الي مقاطعاتهم ويطلبوا من الاهالي من كل قرية قدر ما تستحق فركبوا وخرجوا من عكا فلما صاروا يتذاكرو كيف تقدم رجال نابلس فاستصعب حسين ابن قاسم هذا الطلب من بلاده فعرف ان القرعة اجت معه طبق المرغوب لان الغيظ كان في جوف حسين علي قاسم واولاده من وقت تولية المتسلميات والمناصب في جبل نابلس وجبل القدس والذى زاد الطين بلة يوم ضيفته النبي داود عليه اشراف السلام في القدس وشتيمة حسين من يوسف ابن قاسم . فقال قاسم الي حسين كيف تقول يا شيخ انا شايف هذا الامر صعب علينا ان نجعل اهالي بلادنا عبيدا الي هذا المصرى فقال حسين الي قاسم هذا فكرى مثل فكرك وانا اقول نحن نعصي ونطيع في دفع عسكر . واتفقوا علي العصيان واظهروا الجواب الي ابراهم باشا انهم عاصين من تقديم عسكر فلما بلغ الخبر لابراهيم باشا ارسل الي والده محمد علي باشا ان يمده بالذخاير والعساكر والجوادات وحضر ابرهم باشا الي القدس . اتحدوا مشايخ اهالي جبل القدس مع اهالي جبل نابلس وحصروا ابراهيم باشا في داخل القدس وصارت الجروات ترد الي ابرهم باشا من مصر لان المواني التي علي الشطوط كانت الي ابرهم باشا مثل بيروت وعكا وحيفا ويافا فصارت الجررات تطلع من يافا وتتوجه علي القدس من طريقين طريق من واد يقال له واد سليمان والثاني طريق واد علي والطريقين ضيقان المسالك وصارت العساكر تتوجه علي القدس من احد الواديين ومتي صارت في احد الوادين يهجموا الفلاحين عليهم . وكان الحاج مصطفي ابوغوش رئيس جيوش جبل القدس وكان عند ما يدفع جواده علي العسكر يقط منهم الف والفين ويذبح في الفلاحين مثل الغنم حتي ذبحوا منهم خلق لا يحصي عددهم وانحضر ابراهيم في القدس وبعد حصار نحو خمسة عشر يوما فدخل صبح شوكة شيخ الفواغرة في بيت لحم من احد مصارف المدينة وصحبته اربعين رجل من الرجال المحاربين انتخبوا من جيش جبل القدس فلما دخلوا في ذلك المصرف نفذوا من احد ثواحين المدينة وفتحوا ابواب المدينة فدخل الجيش في المدينة وابتدوا ينهبوا في الدكاكين واهالي المدينة في اشد الخوف علي ارواحهم وابرهم باشا وضع العسكر في القلعة وارسل الي والده انه محصور في قلعة القدس وطلب منه نجدة عساكر وذخيرة مع احد السعاة الي يافا ومن يافا ارسلوا المكاتيب في احد المراكب فلما ابطأ عليه ابوه في ارسال النجدة وضاقت علي ابرهيم باشا ابواب الفرج من عدم قوة العسكر المحصورين فطلب حسين عبد الهادى فقال حسين الي قاسم كيف تقول ابرهيم باشا طلب مواجهتي في القلعة فقال له قاسم امضي وشوف ما هو قصده فتوجه حسين ابن عبد الهادى الي القلعة فقال له ابراهيم باشا انا طلبتك لاجل ان استشيرك لاخرج من البلاد كلها وارجع الي مصر فطلب حسين من ابرهم رشوة الي قاسم فقبل ابراهيم باشا وارسل الي قاسم مايتين الف غازى قديم ليد حسين وحطهم علي اشخاص من اتباعه فلما وصلهم حسين الي يد قاسم استفزه الطمع وقال الي حسين ارجع الي ابراهيم باشا وقول له ادعوه يخرج بدون ابطاء في حال السرعة فقال حسين يا

Digitized by Birzeit University Library

قاسم ان تشوف صواب برأى مشايخ البلاد ارافقه الي يافا حتي انزله في المركب حتي ينصرف من بلادنا ونكون امينين من عائلته . فقالوا لمشايخ رأى حسين هو الصواب ، لان الحرب خداع فلما سمحوا قاسم وباقي المشايخ علي هذا الرأى ، رجع حسين عبد الهادى الي ابرهم باشا وقال له يا افندينا اخرج بالعساكر وانا ادبر لك الامر حتي تعرف اني اصدق الناس لك حتي انفذ الشيخ قاسم ونبصطه علي كل المقاطعات وانا كأني خدام عند قاسم ابن احمد وانا صاحب البلاد والعشاير فقال ابرهم باشا يا شيخ حسين انا كنت مغرور مع الشيخ قاسم وان شاءالله تعالي ولاني النصر علي يدك لارفعك علي كل اكابر دولتي وتكون اول مستشار عندى وعند محمد علي باشا وخرج ابرهم باشا من القدس بكافة العساكر وحسين عبد الهادى صحبته فلما وصلوا باب واد علي وصلت عمارة محمد علي باشا بالعساكر والذخيرة الي يافا وامر محمد علي باطلاق المدافع والنار الدايمة حتي تزلزلت الارض بزلزالها ونحن في قريتنا بيرزيت نسمع دوى المدافع والقنابل ما تقول الا رعود وزلازل فارتجت البلاد من ضرب المدافع فلما خرجت العساكر من المراكب ملأت يافا فنصبت الخيام ولما وصل ابراهيم باشا الي يافا اخذ حسين عبد الهادى وتوجه الي عند والده فلما امتثل بين يدى والده تمني له ولكن ظهر الغضب علي محمد علي باشا وصار يتهدد ابراهيم ويقول انت يا ابراهيم تقلدت اولاد الناس والعباد كلهم من عدم حكمتك فلما سمع حسين هذا الكلام وقبل (البطق) السيف وقال لا تلوم افندينا يا ابراهيم باشا لان هذه البلاد جبل النار والبلاد ما يأخذها غير اهلها وانا متعهد في اخذ البلاد وطاعتها فالتفت محمد علي باشا الي ابراهيم وقال من هذا الرجل فقال ابنه ابراهيم باشا هذا حسين بيك عبد الهادى من مشايخ جبل نابلس يا سيدى فقال محمد علي باشا يا حسين بيك هذا ابراهيم باشا ابني ان قطع منه شعرة واحدة اقطع كل جبل نابلس وجبل القدس ولا ابقي فيها من يخبر واضرب القرى ولا اشفق علي طفل ولا علي شيخ عاجز ولا علي حريم فقدم حسين بيك وحب اليطق وقال يا افندينا روحي فدى افندينا ابراهيم باشا وبعد هذا الخطاب استقام محمدعلي باشا في يافا يوم وليلة وسلم العساكر لابنه ابراهيم وقفل راجعا الي مصر وبعد رجوع محمد علي قام حسين عبد الهادى العرضي من يافا وحط علي رأس العين العوجا وصار يكتب الي رفاقه في جبل نابلس وقاسم صار يجرد في الفلاحين حتي يحارب وقام العرضي وخطي علي خان جلجولية واجردوا جبل نابلس حطوا علي دير الغصون فصار حسين يكاتب حمائل جبل نابلس الذين من اتباعه ويعرفهم متي يصير الهجوم علي دير ابو الغصون يهربوا لان العساكر ما هي مثل كل مرة .

محمد علي باشا رجع لمصر لاجل ارسال عساكر لا تحصي ولا تعد والطاعة الي الدولة اصلح لنا اياكم المخالفة وبعد هذه المكاتبات امر حسين بيك بالتوجه الي دير الغصون وصار ابراهيم باشا منقاد الي حسين بيك عبد الهادى طوع اليد فلما وصلت العساكر الي القرب من دير الغصون هجموا الفلاحين علي العساكر وانتشبت الحرب علي دير الغصون فصارت عشاير حسين بيك تبتدئ بالتقهقر راجعة فهجمت العساكر علي باقي جموع جبل نابلس وصار الذبح فيهم فاذبح في هذه الكسرة نحو الفين رجل غير المجاريح وبعد ذبحة دير الغصون وتشتتوا الفلاحين وتوجهت العساكر علي نابلس بدون معارض ودخلت العساكر في نابلس واستقامت خمسة عشر يوما وتوجهت بعد هذه الاقامة الي القدس ودخل ابراهيم باشا القدس فجدد الشيخ قاسم وجرد من بلاده قدر خمسة الاف رجل واهالي جبل القدس وجبل الخليل اتحدوا مع قاسم . واعدوا المطابخ في قرية شعفاط واحضر زخرة تكفي الجرود شهرين . وحضروا لعند الشيخ قاسم مشايخ جبل الخليل ومشايخ جبل القدس في شعفاط وصارت الجردات تتوارد من كل الجهات وتجمعت عند الشيخ قاسم فبلغ خبر ابراهيم باشا وحسين بيك فامروا بخروج العساكر فلما صارت العساكر في المشارف فخرج الفلاحين في سهل شعفاط فامر ابراهيم باشا باطلاق احد المدافع فلما خبطت قلة

Digitized by Birzeit University Library

المدفع بين جموع الفلاحين تقهقروا هاربين فهجمت خيل الهنادى ورائهم وصار الذبح في الفلاحين مَن الذين اتت طريقهم السلطاني شمال انذبحوا ما سبقوا منهم ولا شخص سلم والذى مال من السلطاني شرق سلموا والذى مال من السلطاني وغرب سلموا والذين بقوا في السلطاني انذبحوا ولا احد يشفق فالذين انذبحوا اربع مائة رجل وانكسروا الفلاحين وهذه الكسرة طوعت البلاد قهرا فبعد هذه الكسرة هرب الشيخ قاسم الي الكرك واستقام فيها برهة .

فعندما طاعت البلاد لابراهيم باشا طلب لم السلاح من كل البلاد ووضع سليم بيك من عسكر مصر حاكم في القدس ووضع حسن بيك عبد الهادى في عكا مدير والمدير عند دولة مصر في رتبة والي عند الدولة العثمانية ومديرية حسين بيك عبد الهادى من عكا الي العريش وصارت في يد حسين بيك فصار طلب السلاح وصاروا يلموا السلاح ويأخذوا انفار ويخبوا في قلعة القدس ويلموا السلاح وصار سليم بيك يطلب المشايخ الذين تحربوا مع قاسم وكل شيخ من الذين تحربوا قاسم يجيبوه ويقطعوا رأسه في البزار في القدس فلما طلبوا ابن امجلي من الكرك وقطعوا رأسه وبلغ الخبر الي قاسم قام من الكرك وتوجه لعند ابن اسمير من غرب غزة وكان مع قاسم مبلغ وافر من الذهب فطمع محمد ابن اسمير في المال فقبض علي الشيخ قاسم وتوجه به الي الشام وسلمه الي ابراهيم باشا في الشام لان ابراهيم سلم البلاد الي حسين بيك وابراهيم توجه الي الشام ينظم احوالها فلما قبض علي قاسم وابنه يوسف امر علي الاثنين بالنيشان فقتلهم وبعد ما صارت البلاد في يد الدولة المصرية وصاروا يوقفوا النظار الي البلاد في كل اقليم ناظر وقفوا حسين السعيد علي اقليم بني حارث الشمالا بعد ما توفي عمه اسماعيل لان والد حسين السعيد قتلوه دار ابوغوش برأى محمد آغا ابو نبوت .

كان ابوغوش متحالف مع السعيد ابن سمحان من الخوف والبوق ، وبعد ما كان في مأمن من طرف ابو نبوت طلبه ابو نبوت الي القدس لاغراض فعمل رابطة مع ابوغوش علي قتله ، فقال محمد آغا صوتك وقول خذ حضرك يا سعيد وينتبهوا الربط ويضربوه وهكذا صار وانقتل السعيد وكان عمه اسماعيل يوصي ان المشيخة ستكون بعده الي ابن اخ حسين فطلعت المناظرة الي حسين ابن السعيد . وفي اول سنة حكمت البلاد في حكمه صارت فتنة بين النصارى من شان بنت كانت مخطوبة الي ابن عم والدى ناصر وكان واحد من اقاربنا ان يتعدى عليها ويأخذها فاشتدت الفتنة وانقسمت العشيرة حزبين وصارت طوشة بين النصارى وانقتل سلامة ابو داود . وصار حسين السعيد ضد والدى ناصر شيخ النصارى وفي هذا الوقت طلع سليم بيك علي دير غسان في طلب علي الرباح . وبعد ما حط علي دير غسان طلب الشيخ علي الرباح احد المشايخ بني زيد فقالوا المشايخ ان علي وفيق الي السلوح من اهالي قرية دير انظام ، اطلب يوسف السلامة هو يعرف مقر علي الرباح فأمر سليم بيك في هدد دار علي الرباح فصار الشيخ عبد الجابر البرغوتي يتحبب علي هدد دار علي وخرج من البلد هو وبعض رجال ايضا فوشي بعبد الجابر موسي سحويل ناظر بني زيد الشرقية . فأمر سليم بيك احد العساكر فاطلق عليه الرصاص فرماه ووقع قتيل . وبعد ما انقتل الشيخ عبد الجابر طلب سليم بيك يوسف السلامة السلخي وقال له اين الشيخ علي الرباح فكان جواب يوسف السلامة يا افندينا لا ترد علي كلام الواشي ، قال سليم بيك ان وجد في ارضك ماذا اعمل فيك قال يا افندينا اشنقني ، قال سليم بيك وانا اعاملك بكلامك لان سليم بيك مأمور في القبض علي كل شيخ من اتباع الشيخ قاسم ابن احمد وكل من انمسك يقتل فوشوا ابراهيم عبد الرازق ان الشيخ علي الرباح في بير في خربة حيلتا في ارض يوسف السلامة الذى طلبه افندينا . وفي حال السرعة ارسل فوجدوا الشيخ علي بئر حيلتا فجابوه في ذلك الوقت طلب يوسف السلامة وشنقه في شجرة مشمش علي عين واد ريا . وقام العرضي وحط علي عين الحمام في بيرزيت فلما حط سليم بيك علي العين طلب والدى ناصر وانا نزلت مع والدى لاني كنت ابن اثنتا عشرة

Digitized by Birzeit University Library

سنة ٠ فلما امتثل والدى بين يديه وتمني له ووقف قال له يا شيخ خذ معاك العشي حتي يعمل لنا عشاء فقط انت قدم له الذبائح وهو يعطيك الثمن فقال له والدى يا افندينا لا تكسر بخاطرى انت ضيف علي عبدك والحمد لله كل ما يطلب العشي موجود عند عبدك وما اخذ ثمن ٠ وهذا عندنا عيب اخذ الثمن من الضيوف ونحن يا افندينا مستعدين لخدامة دولتكم ٠ واخذنا العشي صحبتنا ولما وصلنا بيتنا بعد الظهر بنصف ساعة قدم والدى خاروفين فطبخهم العشي وسكبوا الاكل في كرامي خشب واحضر والدى ناصر بعض من رجال اقاربه وحملوا الكرامي حتي وصلنا لعند سليم بيك وبعد ما فرغوا من الطعام الضباط والعساكر اذ كانوا اربعمائة خيال ارسل منهم عسكر الي القرى المجاورة لقريتنا حتي يجيبوا شعير وخبز الي العساكر وما كلفوا قريتنا خلاف العشي شيء واحد ٠

وقد قال علي الرباح لوالدى ناصر اصلني ، فقدم والدى الي عند علي الرباح وانا مع والدى فقال له يا ناصر قتلني الحفاء اعطني مركوبك وكان علي مقيد في رجلية وما عليه سوى الثوب ولباس في رجليه وطاقية علي رأسه لانه كان موقف عليه غفير فقال والدى يا علي اصبر حتي نأخذ لك اذن من سليم بيك فنزل والدى الي عند سليم وطلب له الاذن فأذن له وقال له "يبويه" من شان خاطرك يا شيخ اعطيه فطلع والدى حط صرمايته في ارجل علي الرباح وصار علي ووالدى يبكوا ويوصي والدى علي عائلته وبعد ما انصرفنا عن العين من عند الدولة ، شلح جريس ابو الياس مركوبه وحطه في رجل والدى وبات العسكر علي عين الحمام وثاني يوم ما انوجد احد وثاني صباح اتي خبر قطع راس علي الرباح وانقطع رأس درويش الخواجا شيخ بني حمار وانقطع رأس الحام شيخ بني عرقوب ورأس سلامة غريب الساحورى من بيت ساحور من النصارى ، فاستبد حسين السعيد في بلادنا وتعرض مع بعض الحمايل وصار يمسك من الاهالي اشخاص علي كل الحمايل الذين كان عمه يحبهم ٠ صار حسين السعيد ضد والدى وصار كل جمعة يحضر الي قريتنا بيرزيت ويرمي القبض علي الذين يخصوا والدى فمسك من حزب والدى ثمانية عشر شخص برأى احد اقاربنا سليمان ابو سلامة وتسلط علي اهالي قرية جفنا وقبض منهم عشرين شخص وارسلهم الي القدس وانحبسوا في قلعة القدس وبعدها عمل رابطة مع احد العساكر الارنوطيين علي قتل والدى ناصر فحصر هذا العسكرى لقريتنا وصار يتهدد والدى ناصر فعرف والدى انه عازم علي قتله ، ففر هاربا من وجه العسكرى وصار حسين السعيد بيك من اقارب والدى ويرسلهم الي حبس القلعة في القدس فلما هرب والدى واحتي في دير الروم فلما صار السلط علي اهالي جفنة توجهوا الي دير الروم فوجدوا والدى مختبيء هناك فكتب وكيل البطرك الي ابراهيم باشا وكتب الي حنا بيك التحرى كاتم السر ابراهيم باشا في رفع حسين بيك عن قريتي بيرزيت وجفنة فتوجه والدى ورجلين من جفنة يعقوب رحمة وابراهيم عبده ونزلوا ليافا وركبوا البحر وتوجهوا الي الاسكندرونة ثم الي مرعش مقر ابراهيم باشا وبعد وصولهم سلموا اوراق دير الروم الي حنا بيك البحرى فطلبهم ابراهيم باشا وقال لهم من تريدون ان يكون عليكم ناظرا فكان جوابهم يا افندينا تحت نظارة بني حارث القبالا فأمر حنا بيك البحرى بارسال امر الي متسلط القدس برفع يده عن بيرزيت وجفنة وصار حكم مصر ماخذ مفعوله ٠ وصاروا يطلقوا الاختيارية والشباب ويأخذوهم للعسكر والذين من العسكر اخذوهم الي ترسخانة اسكندرية نجارين وبعدها اتي عفو عن النصارى وصار الحل والربط في يد والدى في بيرزيت وصارت العزارة علي حزب سليمان ابو سلامة من المسلمين والنصارى وكان احد اقارب والدى موسي ابن الخورى مع الذين في ترسخانة الاسكندرية فاستقام هناك خمسة اشهر ثم هرب واتي لقريتنا بيرزيت اخذه والدى وتوجه به لدير الروم ورسمه خورى لقريتنا وقرية عين عريك وبعد ما ارتسم خورى صار يعلم ابنه وولد اخر القراءة فلما بلغني الخبر اخذتني الغيرة من الاولاد لانهم كانوا اصغر مني وانا دايما كنت اطلب من والدى حتي اتعلم القراءة ولم يقبل طلبي لانه كان تعبان من

Digitized by Birzeit University Library

اخي الذى ما صار له قابلية للتعليم فلما يئست من والدى ذهبت لعند عمي الخورى موسي وطلبت منه ان يكتب لي حروف الهجاء فكتب لي وصار يعلمني فتعلمت حروف الهجاء لان الخورى ما كان يعرف يخط امليح وانا عند ما عرفت صورة حروف الهجاء ابتدأت اركب الحروف مع بعضها وانا كنت ابن ١٢ سنة وصرت اطالع خط مزامير من خط والدى لان والدى كان يخط خط امليح نسخي. ° ولما تقدمت في قراءة المزامير وكان والدى ما عنده خبر اني اعرف اقرأ شيء فلما دخل علي في البيت وانا اقرأ امليح انسر وفرح فرح لا يوصف وعند ما وجدني اني اعرف الكتابة والقراءة جاب لي كتاب مزامير طبعة اميركانية وكان لا احد يعرف طبع الكتب وبعد ما جاب لي هذا الكتاب لم يمضي عليّ سوى خمسة اشهر حتي حفظت كل المزامير غيبا وفي سنة ١٨٤٣ حضر لقريتنا بيرزيت رجل يقال له ابراهيم السكران من جهة الناصرة وكان شاطر في القراءة ويعرف الحساب فقال والدى الي النصارى اجمعوا اولادكم حتي نحطهم عند هذا الرجل حتي يعلمهم القراءة والكتابة والحساب وكل ما ضم ولد يأخذ مايه قرش وكان لي اخ اصغر مني حطه عنده وانا حطني عنده لاساعده علي تعليم الاولاد وهو يعلمني اخط الحساب وبعد اقامتي عنده شهر صرت اخط احسن من معلمي فصار يعلمني الحساب فلما علمني مراتب الحساب في اقل من نصف ساعة تعلمت الحساب لاني وجدته قريب الي العقل فلما شافني المعلم اني عرفت كل شيء قال يا ابني امضي الي عند والدك ما انت محتاج الي فمضيت لعند والدى فقال لي اخي خليل هات راس غنم واذبحوه حتي نعزم المعلم وبعد العشاء جاب والدى اطلس حرير ولبس معلمي ابراهيم وبعد ها صرت اساعد والدى في مطاليب دولة مصر لان كان كل يوم خمسة طلبات وبعض ايام ستة طلبات وهلم جرى لانه كان يطلب اقف سمن وزيت وعنب وشيد وحطب من عن شجر البلوط واقف شعير وتبن سنة ١٨٣٤ اجا عند كل نصارى سوريا وصار يخدمهم في دواير الحكومة كتاب ومهندسين علي البناء .

وقع علي السلطة في اخذ رجالها الاسلام لانه ان كان في البيت عشرة رجال لا يعقب في البيت ولا شخص الا الذى يكون طاعن في السن والذى فيه عطل واستمر هذا الحال حتي كلت البلاد من التعب سنة ١٨٤٠ مسيحية تقدم ابراهيم باشا في المقاطعات يأخذ ها من دولة آل عثمان الي قرب مدينة نزب وكان عسكر ابراهيم باشا عشرين الف فلما بلغت الدولة العثمانية تقدم ابراهيم باشا في ولاياتها ارسله احد وزرائها وصحبته ماية وعشرين الف وذخيرة ومدافع وحطت الدولة علي حدود مدينة نزب فلما بلغ ابراهيم باشا ان عرضي الدولة العليا حطت قرب نزب قام بعسكره وهجم علي عسكر الدولة العليا وانتشب الحرب بين الدولتين فصار الغصر لابراهيم باشا ابن محمد علي باشا وانقتل من عسكر الدولة العليا نحو عشرة الاف عسكرى غير المجاريح وباقي العرضي . وقائد العرضي اخذ اسيرا الي ابراهيم باشا وبعد ما اخذ عرضي الدولة العليا ارسلهم الي الاسكندرية وصاروا من جملة عسكر مصر وبقي ابراهيم باشا ساحب عرضه ودخل في بلاد الروملي وكل ما اخذ بلاد كان يأخذ منها عسكر ويجند جنود متطوعة وبقي يحارب حتي اخذ قونية مع القسطنطينية في ١٨٤١ مسيحية . في هذه المدة توفي السلطان محمود وجلس علي الملك السلطان عبد المجيد فلما سمع عن ابراهيم باشا انه داخل في املاك الدولة عمل مخابرة مع سفراء الدول الاجانب فتعهدت الدولة الانكليزية بطرده من املاك الدولة العليا فجهزت باخرة حربية واتت علي ميناء بيروت الي عكا فلما بلغ الخبر لابراهيم باشا ان الدولة الانكليزية صارت ضده قفل راجعا وتقهقر الي الوراء فسبقته الدولة الانكليزية علي عكا .

==========

Digitized by Birzeit University Library

" الفصـــل الثالـــث "

سـن الرجوليـــة

سن الرجولية وحوادث متعلقة ببيرزيت مدة الاحكام السابقة عندما وصلت الباخرة الانكليزية الي عكا فيها باشا من تسكر مصر وعنده عساكر كانت عكا محصنة باصوار منيعة ومدافع وقنابل وجبخانة كبيـــرة فطلب قبطان البابور التسليم من اسماعيل باشا قائد العساكر الذين في عكا . وقبلما ان يسلـــم ورد الجواب اذا لم يوجد عندك مهمات انا ارسل واطلع القبطان الي عكا وتوجه مع اسماعيل باشـــا ولم يقبل ان يسلم وعندما رجع القبطان الي الباخرة ابتدأت عكا تضرب المدافع علي الباخرة فغضـــب القبطان وابتدأ يضرب المدافع علي عكا من العصر الوخرى وانا كنت في جبل من قريتنا بيرزيت وشمـــال فصار هزيم المدافع مثل قصف الرعود وكان معي شاب من سني فقلت له هذا الدوى ضرب مدافع فقـــال رفيقي هدى نوافير البحر لان الوقت كان بعد عيد الصليب بستة ايام وبعدها بثلاثة ايام وردنا الخبـــر ان عكا متهدمة من ضرب المدافع . بعدما اخذ القبطان الانكليزى عكا خرج اسماعيل باشا بالعسكـــر المصرى ، وعسكر بلادنا هربوا . والذى كان في الومان خرجوا ولفوا علي البلاد ، وبعد عشرة ايام اتـــي عبداللطيف ابن اسماعيل سمحان من القسطنطينية لان حسين ابن السعيد كان مقدم لابراهيم باشـــا عسكرى قهرا وجبرا لانه كان واقع بينهم عداوة وبعد ان دخل العسكرية ارتقي لوظيفه يوزباشي وبعدمـــا استقام في خدامة الدولة سنتين فر هاربا وتوجه الي القسطنطينية وخدم خدامة يوزباشي عند الدولـــة العثمانية . فلما بلغ خبر انكسار دولة مصر قدم اعراض الي الباب العالي فانعمت الدولة بوكالة متصـــرف القدس بموجب فرمان عالي وفي حضوره الي القدس جرد البلاد واعطي اهالي جبل القدس جـــــرد البلاد واعطي اهالي جبل القدس سلاح من سلاح الدولة المصريه وتولي قيادة الجرود (الجيـــش) وصار يحارب في اسماعيل باشا ولم يفك عنه حتي وصله من خان يونس وقبله في ارض الخراب ورجعـــت جرود الفلاحين الي اوطانها والشيخ عبداللطيف رجع الي قريته الجاينة .

فلما قفل ابراهيم باشا راجعا وبلغه الخبر عن خراب عكا ، دخل الشام فاستشار احد اكابر الشـــام فاشار عليه بالعكس وقال له كل البلاغ متعصبة عليك تجنب في ارض الخراب صوب البلقا وتجـــــي طريقك علي جنوب الكرك وبتيجي في مرورك من الخليل وقبله اسلم ما يكون واما ان اتي مرورك علـــــي جبل نابلس وجبل القدس وجبل الخليل تضيع العساكر وتضيق بك الطرق فلما سمع هذا الكلام قـــال انه هو الصواب فخرج من الشام وتوجه علي مشاريق حوران وعمان والبلقا وجعل طريقه فـــــي الخراب وصارت العربان تغزو العساكر وتنهبهم وقبل وصوله ارض الكرك غزة خيل ابراهيم باشـــــا ارض اريحا وسلبته غنم وبقر وذبحوا من العرب والفلاحين الذين وقعوا في ايديهم ورجعوا من العرضـــي من الكرك وقبله ثم شال عرضي ابراهيم باشا فلما صار من جبل الخليل وقبله جعل سيره الي الغـــرب واتت طريقه علي خان يونس ومنه الي عريش مصر ثم الي مصر .

بعد خروج الدولة المصرية من بر الشام حضر متصرف الي القدس وجبل نابلس وحدثت حوادث متتابعة متعلقة في البلاد اثناء حكم النظار اعني المشايخ وبعدما حضر المتصرف الي القدس اعطي لكل شيـــخ بلردى علي اقليمه فاعطي شيخه بني حارث الشمالا الي حسين ابن السعيد فزعل الشيخ عبداللطيـــف ابن اسماعيل لان العدوة كانت واقعة بينهم وانقسم البلاد حزبين وصار الحرب بين اولاد العم مـــــع بعضهم البعض وصار البارود لم يبطل وفي قرية الجانية وصار تحزبات والدولة لم تقدر ان تفعل شـــيء فصار ميل اقوى العشائر الي حسين فلما رأى عبداللطيف ان ميل كل الدول الي حسين التجا الـــــي

مكتبة جامعة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library

الحاج مصطفي ابوغوش فجند جيش وحارب حسين السعيد واستقام الحرب مشتعل بين الطرفين الي ان صار الصلح بينهما بواسطة الشيخ محمد ابو مبارك وعبد العزيز ابو العشاوية من مشايخ بني مرة ٠

ثم حدث فساد اخر في قرية الجانية فانجمعوا مشايخ العشائر من اهالي القرى وكان اخي عيسي بن ناصر شيخ النصارى في قريتنا بيرزيت وصحبته بعض اختيارية العشيرة وكانوا متوجهين الي الصلح برأى مشايخ الصف واوجه العشائر وكان لحسين اخ اسمه السعيد في يده طبنجة جديدة فأخذها الشيخ عطية ابن الشيخ سليمان العالم وهذا العالم اصله من قرية عين يبرود وكان له اربعة اولاد (١) ابراهيم (٢) علي (٣) يوسف (٤) عطية ٠ فطلب عطية الفرد من السعيد حتي يتفرج فاعطاه اياه السعيد فلما مسك الفرد كان ازناده مقيوم فلما قلبه عطية وقصده ان يرده الي صاحبه السعيد فلت الزناد فطلع واصاب عبد الفتاح ابن سليمان السمحان وكان السعيد سابقا قاتل اخ عطية فتحقق عند الجميع انه اطلق الفرد في السعيد واصاب عبد الفتاح ابن سليمان السمحان فلما وقعت هذه الواقعة فر عبد اللطيف وفر معه عطية ابن العالم وصار يحامي عنهم عبد عند الشيخ عبد اللطيف وحجز عنهم الجمع حتي دخلوا الدار وسكروا عليهم فقال حسين السمحان بعدما دخل عبد اللطيف في الدار هو عطية قال حسين لاهالي بيت الو واهالي القرى انا طالب عطية منكم فأن كان سلم عبد اللطيف في عطية انا مالي عنده ان اطلبه وان كان بقي متعصب انا اطلب الحق منكم انتم لان هذه البوقة صارت في عرضكم فقال صالح ابن حمدان شيخ قرية بيت الو وكل اهالي البلاد هذه بوقة من عبد اللطيف فان لم يسلم عبد اللطيف في عطية ابن العالم فنحن نكون ضده فطلبوا من عبد اللطيف عطية بن العالم فلما شاف الغلب من اهالي البلاد سلم عطية واهالي البلاد سلموه الي حسين السعيد فلما استلمه حسين امر بكتفه فسحبوه الي حاكورة في مشاريق قرية الجانية فصار يستجير بحسين فسحب السعيد اخ حسين سكين من حزامه وطعن عطية في بطنه فوقع علي الارض واثني عليه السعيد وذبحه واطلقوا فيه نحو عشرين طلق ودانه كل البلاد الي حسين السعيد وانقلب عن اللطيف مع حسين ابن عمه ، وصار يحاربه في كل شيء وفي ذلك الوقت تجمعوا بني حمار وبني حارث ان يأخذوا عطوى بين الصفوف لاجل اعطاء المعاش واهالي بلادنا طلبوا عرض مصطفي درويش الخواجا شيخ بني احمار واهالي الصف اليمني طلبوا عرض اهالي بيت الو وصارت الناس تروح وتأتي ، في ذلك الوقت توجهوا ستة اشخاص من صف القيس من بيت الو ثلاثة اشخاص ومن كوبر شخصين ومن بيرزيت شخص مسلم اسمه احمد الحاج وصحبتهم اربع احمال زيت فلما وصلوا بيارة عبد الرحمن عند اللد لاقاهم امين ابوغوش صحبته سرية خيل فسحب سيفه وصار الذبح بينهم فسلم منهم رجل واحد اسمه عبد الله اليوسف من قرية كوبر لانه كان سابق علي اللد لاجل السمسرة للزيت ٠

عندما قتل عطية ابن العالم تحركت معه المزرعة وبعض حمايل من البلاد وصار يفزع معه الحاج مصطفي ٠

في يوم من الايام حضر الشريتح الحاج علي ، وصحبته خمسين بواردى وطب في خربة ابو شخيدم وبني فيها شونة ووضع فيها خمسة اشخاص فلما بلغ الخبر حسين السمحان مسكه ابو شخيدم وصار العيب في قرية رام الله ارسل الحاج مصطفي عبد القادر الكسواني وبني شونة علي بيت ازيادة ابو منصور برأى ازيادة وانقلب عامر الشمعة احمد مشايخ جبل القدس فصار حسين السمحان يدبر حتي يقيم الصف فركب واخذ صحبته بعض من اختيارية من الصف حتي يساعدوه ولقي عند الشيخ رباح الوحيدى وصار ينخاه علي مساعدته علي طرد اليمن من قرايا القيسية فسحب السيف رباح الوحيدى

Digitized by Birzeit University Library

وانتخي الي حسين السمحان وبعد ما استقاموا ثلاثة ايام قال حسين يا حاج رباح انت تعرف الحاج مصطفي انه يدور الفساد في جفنا ويأخذ الفرصة ونحن نتمهل يوم بعد يوم فقال رباح الوحيدى يا شيخ حسين اركب وعد الي اهلك وانا اجمع كبار الصفوف ونحضر بعد يومين في قرية بيت الو وانت يهديك ربك ان شاءالله تعالي توقف كل حي علي حدة .

صار الحشر علي قريتنا بيرزيت ، عندئذ انا كنت في عز شبابي فانجمعوا أوادم قريتنا بيرزيت وقالوا من الذى يعرف خاله ويسل الرأس عند حسين السعيد فابتدرت انا وقلت انا اعرف خالي واعرف والدى وقال ابن عبدالله القسيس وانا رفيقك فاخذنا سلاحنا واخطينا اراضي ابو شخيدم واجت دربنا علي اراضي كوبر وعلي عند عين ام طوخ في اراضي المزرعة فوجدنا عليها موسي رضوان وهذا الشخص ميله الي حسين السعيد ، فسلم علينا وقال انتم معزين بنفوسكم فقلنا له نحن متوكلين علي الله وقطعنا علي النبي غير واتينا علي قرية حسين السعيد فلما وصلنا وسلمنا عليهم جابوا لنا قهوة وغداء ثم حضر الشيخ وقال يا ستار ، فكان الجواب مني مستورة ، فقط المزرعة عذبوا الشونة في خربة ابو شخيدم ونحن حاسبين حساب انهم يعملوا معانا حركة ويصير ضرب البارود ونحن اجينا نعطيكم خبر متي سمعتوا ضرب البارود لانه لا خفاكم اهل المزرعة في دلاعتهم ونحن لا نصبر لهم ، فقال حسين نحن متي سمعنا ضرب البارود نفزع نحن واهالي الضياع وبيت الو . وانتم هذه الليلة تناموا عندنا وتذهبوا صباحا لبلدكم وفي وقت هذا الحديث سمعنا ضرب البارود في قرية بيت الو فلما التفتنا رأينا الخيل مثل الضباب والبارود عراضة الي الشيخ رباح الوحيدى فقال حسين السعيد انتم شفتوا الخيل بعيونكم توجهوا لبلدكم وسلموا علي اقاربكم وباكر لاقونا علي المزرعة وابو اشخيدم فلما قال هذا توجهنا الي بيرزيت وقبل العشا لفينا واعطيناهم خبر عن حضور الشيخ رباح الوحيدى فصار فرح عظيم لاننا كنا محشورين في مرعي الغنم والبقر وبعد ما طلع النهار انجمع البارود في وسط البلد وجردوا كل اهالي بيرزيت وتوجهنا الي قرية ابو اشخيدم ولاقونا العرب وكل اهالي البلاد وكان صحبته الوحيدى مشايخ القيسية التحاتا دار العزة ومحمد عبدالنبي ونمر ابن عمه ومشايخ العمول وسالم الصويتي من دورا الخليل ولما وصلنا ابو شخيدم وجدنا اشريتح ابو الحاج وصحبته خمسين بواردى في شونة ابو شخيدم فصارت المشايخ تحكم مع الشريتح ويطيح في عرش القيسية وصارت الجموع تدخل في ابو شخيدم فلما شاف شريتح ان الجموع كثرو وملكوا البلد عاود سلم ونزل في عرض مشايخ قيسية جبل الخليل وبعد ما سلم شريتح الحاج صدرت خيل الشيخ رباح الوحيدى والجموع علي قرية رام الله فلما وصلنا فوق عين المصباح اجت طريقنا علي حبلة زيد وصار الهجوم علي قرية رام الله وصاروا اهل رام الله يضربوا في جفنا ببارود من دون رصاص فانكسروا قدامنا حتي دخلوا القرية لان عبدالقادر الكسواني كان واضع في شونيتن في علية زيادة ابو منصور قدر ثلاثين بواردى وفي علية عيسي ابو سلامة ثلاثين بواردى من قرية الجيب وعنده في علية ازيادة من قريت بيت اكسا فابتدأوا يضربوا من الشونتين وبعد دخول الجرود داخل القرية فدفع جواده محمد عبدالنبي في داخل القرية والبارود يطلع فيه حتي نزل تحت الشونة في رواق فيه رسنين خيل وبعد ما حول حل الخيل من مرابطها وركب وسحب الفرسين ورجع علي الخيل والجمع الذى في طرف القرية من شرق فلما شاف عبدالقادر الكسواني انه تحت الخطر طلب ان يسلم في عرض قيسية جبل الخليل لانه انقتل عنده واحد صابه رصاصة من احد طلاليق الشونة فلما شاف هذا التزم ان يسلم فلما سلم ونزل من الشونة قال اهالي رام الله نحن لنا ناس في القدس حطوا عبدالقادر رهينة حتي يحضروا الذين في القدس فمسكوا عبدالقادر وابقوه في محل واوقفوه عليه ناس يحافظوا عليه وباقي رفاقه اطلقوهم وتوجهوا الي محلاتهم وبعد غروب الشمس صاروا الجرود يصفقوا وصاروا في فرح عظيم لانه انجمع في قرية رام الله كل صف القيس نحو اربعة

Digitized by Birzeit University Library

الاف بواردى وبعد العشاء بساعتين ونصف في الليل حضر الحاج مصطفي ابوغوش وهجم علـــــي رآم الله بنحو خمسة الاف بواردى وصار البارود مثل رعود السماء وصارت القيس تدافع عن وطنهـــا وركبت خيل العرب وصاروا يدفعوا خيلهم علي صفوف اليمن ويردوهم اليمن عن مقدم جمعهم والحـاج مصطفي دخل القرية وصحبته شرذمة من خيل وبارود لانه ملك حارة الشقراء لانهم يمن وبعد وصـول الحاج مصطفي لنصف حارة دار ابراهيم قرب علية ازيادة ابو منصور والبارود مثل الرعود وضجيج العالم وصل الي عنان السماء في هذه البرهة انقتل طاه ابو قطيش من دار ابوغوش من عيلة دار ابـــو قطيش فلما وقع طاه عن ظهر الفرس صارت النخوة من القيس واندفعوا علي جمع اليمن فانكسروا ورجع الحاج مصطفي عن رام الله وصار المنع فيهم لان خيل العرب دفعت وراهم وجيش اليمن اجت كسرتهـم علي ارض الكروم فلم يعرفوا العرب ان يدفعوا الخيل لان الارض وعرة فرجع العرب ولما طلع النهـــار وجدوا اثنين وعشرين رجل مقتولين من صف اليمن في اطراف قرية رام الله وبعدما وجدوا المقاتيـــل جمعوهم وارسلوا المشايخ مكتوب الي مشايخ قرية بيتونية انهم يرسلوا الي اهالي المقاتيل حتـــي ينقلوهم الي قراهم ويدفنوهم وبعد الظهر حضر ١١ جمل ومع الجمال نحو ٢٠ امرأة وعلي كل جمـــل شبكة فصاروا اهل الهمة من جمع القيس يحملوا الرجال المقاتيل كل رجلين علي جمل وبعدما صـــدر الشيخ رباح الوحيدى الي بلاده هو واللذين حضروا معه من القيسية ارسل الحاج مصطفي ابوغـوش الي عرب الحناجرة من صف التياهة وطلب منهم نجدة علي القيس فحضر شيخ الحناجرة وصحبتـــه ٤٠٠ خيال من عربة وعرب التياها ولفوا في قرية بيتونيا وفي حضورهم بلغ خبر الي احد مشايخ السعاركه سلام ابو فاطمة من صف الوحيدى فحضر وصحبته سبة وعشرين خيال وقت حضور الحناجرة الي بيتونيـــا حضر سلام ابو فاطمة الي رام الله وثاني يوم بعد طلوع الشمس تقابلت الجموع مع بعضهم البعـــض وصارت الخيل تراوش بعضها وصار البارود يضرب في موضع يسمي واستقام القتال فانقتل خيـــال صنجورى فلما وقع قتيل الحناجرة فك القتال وصدر كل جمع علي مركزه وبعدها بقليل من الايام هجمـــوا اهالي قرية بيت الوعلي قرية بيتين لان دار ابوغوش كانوا في عرض مصطفي درويش شيخ بني احمـــار فلما بلغ خبر الحاج مصطفي ابوغوش جرد صف اليمن وحضر الي قرية شقبا واهالي بني حارث كلهـــا جردت وحضرت الي قرية بيتين وبعدما ان القيس اخذوا قرية رام الله اصطلحوا دار سمحان مع بعضهم وصاروا يد واحدة وبعدما اخذوا بيتين وحضر الحاج مصطفي ابوغوش الي قرية شقبا وثاني يوم كانـــوا القيسية مستعدين للدفاع عن قرية بيتين هجم ابوغوش علي اهالي بني حارث بنحو خمسة الاف بواردى مع طلوع الشمس وانا المؤرخ كنت في بيتين مع اهالي قريتنا وصار البارود يضرب فانقتل ابرهيم ابو حنـــا من قرية جفنا وانقتل رجل من قرية بيت الو ومقاتيل اليمن نحو ثمانية اشخاص وتم البارود مقلق الي بعـــد الغروب لاننا كنا نضرب علي لميع الذخراث وبعدها صدر الحاج مصطفي عن بيتين ونحن ثاني يـــوم صدرنا اهالي بيرزيت واهالي جفنة مع المقتول ابراهيم ابو حنا لانه كان رجل من اختيارية جفنة وبعـــد صدورنا من بيتين يرجع الكلام الي الحاج مصطفي ابوغوش لانه جمهر شهر ومال الي صوب قرية الجانية وكانت الحرابة متجددة في جهة نابلس بين دار قاسم الاحمد وبين دار ريان وكان الوجه الي الشيـــخ الصادق من دار ريان وامتلك كل مقاطعة الجماعين الناحيتين فوصل الخبر الي متصرف القدس مـــن محمود افندى القاسم فأمر مصطفي بيك السعيد ان يخرج بكافة الضباط المستخدمين عند الدولـــة وصحبتهم نحو ٣٥٠ خيال ويخمد ثورة جبل القدس ويرد اهالي جبل نابلس عن البغي فوجد مصطفي بيك السعيد ان الحاج مصطفي بكافة جموعه في قرية كفر نعمة فصار يتلطف مع الحاج حتي يرده عـــن هذه الشرور فقال الحاج مصطفي يا بيك خلينا نتواجه مع دار سمحان ونوخذ عطوة الي وقت فقبـــل مصطفي بيك السعيد علي هذا الرأى وتوجهوا من كفر نعمة الي ان صاروا قرب قرية الجانية فهجمـــت

Digitized by Birzeit University Library

الجموع مع الحاج مصطفي علي قرية الجانية فصاروا اهالي الجانية يدافعوا عن قريتهم ومع كثـــرة الجموع الذين مع الحاج مصطفي وشافوا خيل العسكر صحبته الحاج اخذ هم الخوف وولوا هاربيـن فدخلت جموع الحاج مصطفي الي داخل الجانية ومسكوا واحد من دار سمحان اسمه عبد الغنـــي نصار وذبحوه وكان ذبحه فقط قطع جوزته وطاب بعد عشرين يوم لان مواردة كانت سالمة واستقامـوا في قرية الجانية قدر ساعة وكسروا الزيت وخرجوا منها والذى حمل صف اليمن علي الهجوم علي الجانية حضور جموع جبل نابلس الي قرايا بني زيد صحبه الشيخ الي قرية المزارع والي قرية عبوين لان الصادق كان معادى موسي سحويل شيخ بني زيد لان اهالي بني زيد كان فيهم عيب علي موسي سحويل وكـان الصادق مرافق الحاج مصطفي ابوغوش فلما اجانا الصوط من المزرعة حتي شاهد اهالي الجانية فذهبنا وعندما وصلنا بير اقريقع لاقانا الشيخ عبد اللطيف اسماعيل علي البر شرقي المزرعة واعلمنا ان الجانيـــة راحة وقال جموع ابوغوش غربت علي رام الله وعلي قريتكم بيرزيت ارجعوا لبلدكم فرجعنا لبيرزيت فلما رجعنا وجدنا حسين السعيد في قريتنا وصحبته جمع لان الشيخ الصادق هجم علي قرايا بني زيد فأمر حسيـن السعيد الجمع بالتوجه علي بني زيد حتي يحيد الشيخ الصادق حليف الحاج مصطفي فتوجه حسيـن صحبتنا علي بني زيد وعندما وصلنا " مقاتا عطارة " لاقونا اهالي المزارع واهالي عارورة هاربين وقالـوا لحسين السعيد يا شيخ لا تغر بنفسك لان اهالي نابلس اخذت عبوين والمزارع وعارورة وعجول ودير غساني والبلاد عابت علي بعضها البعض فقال حسين السعيد ارجعوا حتي نحصن قرايانا فرجعنـــا لقريتنا بيرزيت فوجدنا اهالي رام الله هاربين من وجه الحاج مصطفي الذى ذبح شخص اخرس وملـك البلد وحل بها بجموعه وفي دلك الوقت اهالي جبل نابلس دخلوا عطارة وصاروا يضربوا بارود نيشـان فلما شاف حسين السعيد انها اقفت علي الضف ركب والجمع اللذين معه صدر كل حي الي محله ونحن صرنا نسدد طرقات قريتنا والي جفنا عابت توجهوا الي رام الله وعاملوا الحاج مصطفي والمزرعة عالمـــة وابو قش وابو شخيدم فقالوا اختيارية قريتنا نحن بدنا نبقي بدون علوم مع الحاج مصطفي وبينما الناس في هذا الكلام حضروا اختيارية قرية جفنا وطلبوا وضع نواطير في بيرزيت علي كيس الحاج مصطفي فقالـــوا اهالي قريتنا بيرزيت لو انهدمت بيرزيت حجر علي حجر ما حطينا فيها اهالي جفنا وثاني يوم امـــر الصادق هدم دار موسي سحويل التي في القدس فقدم شكوى الي المتصرف فامر المتصرف بارســـال مصطفي بيك السعيد بالخروج علي بني زيد لاجل طرد الشيخ الصادق فخرج مصطفي بيك بكافة الظباط وصحبته خمسماية خيال وخيام ومدفعين والطبنجة وذخره ونحن في اشد الضيق حضر العرضي فلمـــا صار اول الخيل قرب العين لاقيت العرضي وصحبني ثلاثين بواردى لاني كنت في عز الشبيبه فقالوا لـي الخيالة دلوا بنا يا بواردية فاندفعنا قدامهم فلما اشرفنا علي عطارة طلع فينا نحو عشرين طلق مـــن اهالي جبل نابلس الذين في قرية عطارة وبعض ناس من بني زيد العايبين مع اهالي جبل نابلـــس وكان محافظ من طرف الشيخ الصادق اسمه عثمان كوكش شيخ قرية كفر حارس فلما بدت الخيل خلفنـــا هربوا من قرية عطارة ونحن دخلنا القرية والخيل دخلت خلفنا فلما تمكنا من عطارة وجدت فرس عثمـــان كوكش في بعض البيوت فركبت ظهرها وقصدت ان افوز بها فلاقوني العسكر ومسكوها وقالوا هذه الـــي مصطفي بيك السعيد واخذوها مني قهرا وما استقمنا ربع ساعة حتي انجمع قدر ٥٠٠ بواردى وكـــان الشيخ الصادق في عجول وعنده جمع اكثر من جمعنا فانحدر جمعنا من قرية عطارة علي عجول فلمـــا صرنا علي عين المشرقة من عجول وشرق قدر خمسة دقائق صار البارود يطلع في جمعنا وانشبك الحـــرب ما بين جمعنا وجمع جبل نابلس وانكسروا اعدائنا وعندما هربوا تبعناهم الي قرية عجول فلاقانا الشيـــخ الصادق وصحبته سرية خيل فصرنا نطلق الرصاص عليهم فكسرناهم حتي دخلوا داخل القرية فلما عرفـوا قوة جمعنا فروا هاربين من جهة شمال القرية ونحن لا نعلم بخروجهم فاخذنا القرية عنوة وصرنا نسلـب في حامولة المخالفة لانهم كانوا العايبين مع اهالي جبل نابلس فصار النهب والسلب فيهم وبعدما توجـه

Digitized by Birzeit University Library

جمع بلادنا وبني مرة وبني زيد علي قرية عارورة والمزارع واخذ ناها وصار النهب في دار خصيب في عارورة وفي حامولة دار ابو زين ودار فقيس ٠ وجمع جبل نابلس فروا هاربين فدخلنا عنوة وصار السلب والنهب فيها وبعدما دخلناها نهبنا ٢٥ جرة زيت وكنا نحن من بيرزيت ١٢ رجل نهبنا امتعه كثيرة ومع العصر خرجنا من كفرعين متوجهين لقريتنا فصرنا ننقل النهب الذى نهبناه كل رجل يحمل شيئا قدر نصف ميل ويحطه ثم يرجع ويأتي بشيء اخر وما وصلنا عين تسمي عين الكلبة الا ونحن نفس ذايقة الموت من التعب فلما وصلنا العين حطينا حتي نستريح ونوكل لان معانا نحو عشرين طير دجاج ومعانا اكم رغيف فلما صاروا يذبحوا في الجاج انا لم اقبل القعود عندهم فذهبت الي العين لاجل غسل يدى ورجلي والتبريد في الماء وانا اغسل لفي علي رجل ومعه جمل وكان مسخر مع العسكر وهرب فقلت من اى قرية انت يا رجل فقال انا من قرية جمزو من صف اليمن فعرفت انه من القوم ولا خفي انه من قرى هذه السيرة في حال الجهل وغرور هذا العالم مثلي ٠ فاخذت منه عقاله وجور رزات فضة عتيقة وعلبة صراتلي حرير فقلت للذين معي هذا الرجل من جمزو وكان معنا رجلين مسلمين من قريتنا بيرزيت اسم الواحد محمود ابو حسن والثاني عبد القادر ابو عبد الله وهؤلاء اولا في دم احمد الحاج الذى ذبحه امين ابوغوش في باب لد سابقا فلما شافوني سلبته اهدومه جاء محمود ابو حسن واخذ محرمته عن رأسه واعطاه خلق محرمة فصار الرجل يستجير مثل من يستجير الرمضاء بالنار فقلنا نحن فقط بدنا نحمل الجمل الي بيرزيت وهناك نطلق سراحك وبعدما اكلنا وانبسطنا حطينا كل الذى سلبناه من قرية كفرعين ثم انصرفنا وعملت دسية مع عبد القادر ولي الدم الذى ذبحوه دار ابو غوش وقلت له اسبق واربط قدامنا في هذه الهيئة ومتي صار نافذ عليك اطلق البارود ونحن نأخذ الجمل ونبيعه فسبق عبد القادر وربط حسب ما قلت له لانه كان منقاد لي في كل ما آمره به ولما وصل عنده اطلق البارودة فيه ٠ كان معنا رجل يقال له عيسي الكيلة فلما رآى بوز البارودة علي الرجل رفع بوز البارودة فلما طلع الطلق لم يصيب الرجل فقال الرجل انا مستجير فيك خذوا الجمل وسلموا حياتي فقال له عيسي الكيلة ادخل علي موسي ابو ناصر اخوه شيخ قريتنا متي دخلت عليه ما احد يقدر ان يصيبك فلما قال له هذا الكلام هجم علي وصار يحب في ايادى فلما رق قلبي عليه وقلت له لا تخاف فصار يبكي ويستجير فلما وصلنا قريتنا ، ميلنا بالجمل عند احد اقاربنا كان صحبتنا فلما صاروا يفسخوا الحمل عن الجمل انا تركتهم وتوجهت لدارنا فلما وصلت الليوان رميت اواعي الرجل في الطاقة ، واتارى الرجل وراى فلما قضيت من عندهم قالوا له اخوه شيخ البلد هو يخلص اواعيك وجملك ٠

طرحت السلام علي عائلتي فرحوا جدا بحضورى فدخل الرجل ورمي بنفسه علي ايدى اخي عيسي وانثني علي والدتي فقال اخي عيسي ما الذى جرى لك يا رجل فقال اخوك اخذ جملي وهدومي وردائي فقالوا اخواني اين اواعي الرجل فلم اقدر ان انكر وتحققت ان صيدى فلت من يدى فقام اخي خليل لما قلت له الموضع واتي بالاواعي فوضعوا لنا عشاء ٠ ثم قال اخي عيسي لخليل هات جمل الرجل وعشية وبيتوه هنا وقال ايضا اذهب واجلب محرمة الرجل من محمود ابو حسن فمشي اخي خليل فوجده متوجه علي نابلس لاجل الكسب من النهب والسلب وفي اليوم الثاني ذهب اخي مع الرجل ومع رجل اخر يسمي سليمان ابو يوسف حتي وصل علي عين كينيا ٠

ذهبت لجبل نابلس بعد رجوعي من ارض بني زيد فلما وصلت سلفيت وجدت حسين السمحان هناك وصحبته الف وخمسماية بواردى اكثرهم من اهالي جبل القدس وبني مرة وبني سالم وبني حارث وسرنا من سلفيت وتوجهنا علي قرية مردا فوجدنا مصطفي بيك السعيد هناك فتمينا متوجهين حتي وصلنا قرية زيتا الجماعين قرب القرية لاقانا شيخ القرية ونحو عشرين رجل وقالوا الي حسين السمحان يا شيخ

Digitized by Birzeit University Library

انا ناصحك ارجع عن هذه القرية ورجوعك فيه السلامة لك لاننا نحن هذه القرية من ريع دار قاسم الاحمد وبعد هذا الكلام لم يقبل الرجوع فصاروا اهالي القرية يضربوا فينا بحجارة ونحن كذلك ونحن علي هذا الحال نفذ علينا من زيتا جمع من عرب الشعراويتين وصحبتهم نحو الف خيال من الصقر قدورة المفلح من بيت جرار فانتخي جمعنا واطلقوا الرصاص علي جمع الشعراويتين وعلي خيل الشقر فانكسر جمعنا فتولتنا الخيل وصارت تسع فينا بالسلب الذى تمسكه العرب نأخذ سلاحه وهدومه ٠ وانا المؤرخ صحبتي شخصين من بيرزيت واحد يسمي احمد الجمل ومحمد ابو حسن الرفيق الاول في المرة الاولي توسطني في السهل صار محمود يخس في الركض لانه كان كهل واحد الجمل كان كذلك ومعظم معنا واحد من رفات من جبل القدس طنيب عند بيت سمحان فصار محمود ينخاني ويقول لي يا موسي انا تلفت ترفق بي فقلت لاحمد الجمل وقف لابن عمك حتي تترفق به فكان الجواب لا عمره نقد قول له حتي يستهم لان الخيل صارت قريبة علينا ونحن كنا فقط نجد في الركض ونعقب الذين نلحقهم الي غنيمة الخيالة ونحن اكثر جدنا في الركض خوفا من الذبح ٠

لحقنا خيال عندما وصل محمود اخذ سيفه وبارودته واندفع علي فلما صار قريب مني قال لي يا ولد اعطني البارودة فلما التفت عليه واعطيته البارودة درت فم البارودة نحوه اخذه الخوف وافتكر اني قصدى اطلق الرصاص فيه فانثني عني راجعا مثل البرق فجددت المراجل معي فصرت كل ما ورد علي اديرفم البارودة نحوه وكانت بارودتي فارغة لاني اطلقتها في هجوم الخيل علينا قرب زيتا وكانت فرس الخيال الذى سبق الخيل علينا محملة سلاح وهدوم وكانت الدنيا حر وسموم فلما استعملت هذه الوسيلة مع صاحبي الخيال مع اني مخنوك من الحر والتعب وصلت الي رجم حجارة وميلت اليه وصرت اعمر في بارودتي وكان الخيال يتربص حتي يلاقي فرصة لقتلي لانه دفع فرسه اكثر من ثلاث مرات وانا ابادره برفع البارودة في صدوى واصوبها عليه وانا في ذلك الوقت سامع البارود مني وشرق في قرية جماعين مثل هزيع الرعود ٠ كسرة صفنا وانا في هذا الوقت بدا علي ثلاثة خيالة عسكر البيرق دار السوطرى وصحبتهم خيال ٠ فقال لي البيرق دار يا ولد وين القوم فقلت له ارعاهم عند وجهك فصار السوطرى يضرب علي النقارة فلما سمعوا العرب صوت النقارة ولوا هاربين فصارت خيل العسكر تحضر بالماية خيال وبالمائتين حتي تجمعت كلها واندفعوا وراء العرب فلما اندفعوا وراء العرب ولو العرب هاربين فلما رأيت انهم هزموا رجعت لاشوف كيف صار فلما وصلت مقدار مشي نصف ساعة وانا سامع دوى البارود وضجة العالم مثل قصف الرعود وشفت رجل مرمي في وسط السلطاني وغارق في دماه فقدمت عليه وتطلعت في وجهه فصار يستجير بي فصرت الاطفه وفتشت في جروحه فوجدت رأس كتفه جرح رصاص صغير ما بين المطب والمطار قيراطين افرنجي واذنيه الاثنتين مقطوشتين فصرت الاطفه واجابره واقول له لا تخاف يا رجل انت سالم ٠ وصار يستجير في علي شوية ماء فقدمت له العذر الكافي علي قلت وجود الماء فقلت له يا صاحب لو كان احد يعطيني شربة ماء وطلب سلاحي لاعطيه من دون تكليف اما انا اعمل معاك حسب قدرتي قوم وقوى قدرتك حتي اوصلك لظل احد الزيتونات كانت قريبة منا فاطاع رأيي وامسكت في يديه حتي وقف علي رجليه وصار يتوكأ علي اكتافي حتي اوصلته في ظل الزيتونه ونيمته تحتها وصرت اهف عليه بمحرمتي حتي انتعشت روحه وصار يستدعي لي فقلت له يا صاحبي انا اشور عليك النهار راح نم هنا الي وقت الغروب ومتي انسدل الظلام ارجع الي قريتك في الليل خوفا احد يقع فيك لان جرحك سليم لا تخاف من خرر الجرح فودعته ورجعت علي قريه مردا لان مصطفي بيك السعيد حاطط علي باب بير مردا فلما وصلت خيام العسكر وجدت اختيارية البلاد عند مصطفي بيك وانا كنت ابن ثلاثة وعشرين سنة فلما لفيت جابولي اكل فاكلت وشربت فصارت الاخبار تتوارد علي الجلوس علي الذين

Digitized by Birzeit University Library

عند مصطفي بيك وعن كسرتنا في زيتا جماعين فقاموا علينا دار ريان وهجموا علي دار الشيخ احمد الخواجا قرابة دار قاسم وانحصروا في دار الشيخ احمد الخواجا وكان صحبة الجمع السعيد بن علي الرياح الذى قطعوا رأسه في القدس فصار يطلقوا الرصاص علي الجمع الهاجم علي دار احمد الخواجا حتي رمي ثمانية اشخاص لانه كان متفنن في رمي الرصاص فلما انكسر جمع الشغراوية انغلبوا اللذين هجموا علي دار احمد الخواجا لانه كان من اهالي بيرزيت وصار لهم كسب طيب وانا لما شفت هذه الاحوال هكذا لاني وانا في مردا عند العرضي صار الخيالة يلفوا علي الخيام ومنهم من معه راسين من بني آدم ومنهم من معاه ثلاثة وكل ما حضر خيال يأخذ عن كل رأس ريالين من الخزندار فراسة فبقيت قاعد اعد في الروس حتي كمل في عددى ثلاثة ماية رأس وثلاثة روس فلما شفت هذا المنظر صدرت من قرية مردا وصرت مسافر بغير طريق ولكن ما كنت امشي مرمي السهم حتي اشوف ناس طافشين بغير طريق مثلي فصاروا لما يلاقوني ينهروا علي ويش الزول اقول صاحب وتميت علي هذا الحال وصلت خربة قيس فاستبدلت علي الطريق ولكن لم ينقطعوا الناس من طريقي حتي وصلت قرية عارورة ومنها لم يلاقيني احد والذين تأخروا الي اليوم الثاني قالوا لي عدة الروس نحو ٤٥٠ رأس وبعد طوشة جبل نابلس ركدت نوعا ما وصارت الوسوسة في بني حارث والفساد في البيرة وكان الشيخ عامر شيخ ربع في اقليم القدس وصارت صولة الحاج مصطفي ما احد قادر يصادمها من مدنية وفلاحين لانه استبد في الداخل والخارج وكان من اهالي القدس شخصين من الاكابر علي محسن افندى واخوه عاطف افندى وكان ميلهم دائما للقيس وخدمة الحكومة فبلغ الحاج مصطفي عنهم انهم في يافا فربط لهم ربط علي الطريق وذبح اثنين ورموهم في احد الابار فصارت سمعة الحاج مصطفي غير مقبولة فصاروا يرسلوا المتصرف حتي يدخل القدس ولا يقدر يصل شيء وكان الحاج مصطفي في يده الحل والربط الي ان حضر متصرف الي القدس يسمي محمد باشا القبرسلي وكان متصرف من وزراء الدولة المعدودين فلما حل في القدس شاف احوال الحاج مصطفي فلما دخل علي محمد باشا القبرسلي وهو مدجج بالسلاح وكان دائما القرابينه علي جنبه ومتي جلس في ديوان المتصرف يصوب فم القرابينه علي المتصرف فلما شاف محمد باشا القبرسلي هذه الشوفه حمل له غيظ فطلب احمد آغا الدسدار وعبد الله افندى ومحمد درويش افندى اخ محسن افندى وعاطف افندى واستشارهم وطلب منهم ان يعرفوه عن الحاج مصطفي فلما سألهم هذا السؤال قالوا يا افندينا له ضد قده واقدر منه فقط شهرة الحاج حيث له سلطة في داخل القدس واما صف حسين سمحان اكبر وعشايره اقوى لان بلاد ابوغوش كلها قرى صغيرة ويسوقها بالسيف فلما بلغ محمد باشا عن حسين السمحان ارسل له بلردى صحبة ساعي فلما وصل الساعي لعند حسين سمحان حضر لقرية رام الله وارسل الي الشيخ عامر الي قرية رام الله وطلب منها ومن البيرة مئتين بواردى ثم ركب هو والبواردية الي ان ادخلوه باب العمود وكان باب العامود مفتوح بامر من محمد باشا فلما اصبح الصباح بلغ محمد باشا حضور حسين سمحان وبعد ما استقام حسين في بيت احمد آغا الدسدار انضبت الناس ارسل محمد باشا خبر الي حسين فحضر عنده في الصاريا (دار الحكومة) فصار يطلب منه التدبير في داعية الحاج مصطفي ابوغوش فكان جواب حسين السمحان يا افندينا سعادة افندينا لا تظهر الي الحاج مصطفي بل اجعله مستشار عند سعادة افندينا اولا حتي تخمد ثورة جبل الخليل وتؤخذ مدينة الخليل وبعد ما تخمد ثورة مدينة الخليل وجبلها وبعد ها تعمل كل شيء بحكمة وفطنة فكان جواب محمد باشا الي حسين السمحان عفارم الشيخ حسين. فقال حسين يا افندينا اجعلني في زوايا الاهمال في كل جلسة واجعل الخطاب الي الحاج مصطفي فصار في كل ليلة يصير الانجماع بين محمد باشا وحسين وبعد ما استقام حسين نحو ١٥ يوم في القدس امر محمد باشا القبرسلي باخراج العساكر عن مدينة الخليل ودخلتها العساكر قهرا واطلعوا اهالي جبل الخليل توجه محمد باشا الي غزة هاشم وطلب مشايخ العرب وقدمت العرب الطاعة وبعد ما مهد

Digitized by Birzeit University Library

بلاد غزة والعرب امر بقيام العرض عن غزة وتوجه الي الرملة وحط العرض علي الرملة فلما استقام في الرملة يومين والحاج مصطفي عنده في اعز مقام وكان حسين في خيمة والحاج مصطفي في خيمة لحاله فامر محمد باشا الي الحاج مصطفي بفرس من جاد الخيل وخلع عليه بدلة من الملبوس واعطاه بلردى شيخ المشايخ وقال له توجه الي بيتك واهتم في تحصيل الاموال الاميرية فأخذ ظرف محمد باشا وحسين سمحان في خيمته والمتصرف وصار يطلب في مقاطعات المشايخ حتي جمع مشايخ جبل الخليل وجبل القدس وبعد مدة اسبوعين طلب الحاج مصطفي ابوغوش فلما وصله طلب محمد باشا فركب فرسه التي قدمها له محمد باشا فلقي علي محطة العرضي فلاقاه البلردى واخذ ضباط العسكر فلما استقر في الجلوس في الخيمة امر الباشا الي بلكين عسكر فقام وتقدموا نحو خيمة الحاج مصطفي سنجي طق ودخل عليه الامير وصحبته اربعة ضباط يوزباشية واركبوه بغلة وقيدوه بالحديد تحت بطن البغلة وارسلوا صحبته بلكين عسكر نظام حتي وصلوا به يافا والبابور التركي كان حاضر وضعوه فيه وارسلوه الي قلعة الادن . فلترجع الي حسين السمحان فصار محمد باشا يطلب من مشايخ جبل الخليل مثل دارعمرو ودار العزة والمعمول ورجلهم علي دربزان وطلب موسي سحويل ويحيي المعروف وابراهيم عبد الرازق وحطهم تحت الحفظ واوقف عليهم غفير فلما شافوا غيرهم ترجلوا، وقع عليهم الخوف وطلبوا حسين السمحان وقالوا له نحن اليوم في وجهك وقال له الشيخ موسي سحويل ان كان افندينا يطلب علينا شيء نحن ندفع قدرما يريد فقال اصبروا حتي نشوف كيف يتفق معانا الحال فغاب عنهم الي ثاني يوم ورجع عليهم وقال لهم افندينا طالب ١٥٠٠ غازى فقال موسي سحويل ندفع فصاحوا يحي وابراهيم فقال موسي انتم مجانين نحن حاطين شيء من كيسنا فقالوا له ولا من اين انجيب فقال انا ارسل الي محمود قطينة ونأخذ علي زيت بني زيد فقال هذا رأى صواب فارسلوا الي السيد محمود قطينة فحضر الي الرملة وحضر المطلوب وسلمهم اياه علي زيت وكتب علي كل واحد ما خصه وبعد ما حصل المطلوب طلبوا حسين سمحان واعطوه المبلغ فدخل علي محمد باشا القبرسلي وطلب منه ان يحيهم لانه بعدما صار الذى صار في الحاج مصطفي ومشايخ جبل الخليل صار الحل والربط في يد حسين السمحان فطلب ان يعطي مشايخ بني زيد بلردى علي اقليمهم فاعطاهم حسب مرغوبهم وصدر كل ناس الي محلاتهم ورحل محمد باشا القبرسلي الي القدس وحسين سمحان صحبته فلما دخل القدس قطع بلردى الي حسين متسلم في اللد وتوجه حسين سمحان الي اللد بعدما صار حسين السمحان صارت الشيخة علي بني حارث الشمالا الي عبد اللطيف بن اسماعيل والي اسعد السعيد اخ حسين السعيد وخمد الشر في بلادنا بني حارث الشمالا وفي تلك السنة انا صرت شيخ علي حامولة بيرزيت لان اخي عيسي ما عرف ان يعوس الحامولة فقال الخورى موسي انا قصدى نوقف موسي لانه يقرى ويكتب لان عيسي خلقه ضيق فطلبوني اخواني عيسي وخليل والخورى موسي وقالوا لي قصدنا نشيخك علي الحامولة فصرت انا احاول لاني ما شفت حالي اهل لهذه الرتبة لاني كنت فتي فاستحيت من بداية هذا الكلام وصرت احاول وفي اخر الكلام جمعوا اختيارية النصارى وصاروا يتكلموا معاى حتي ارضي بهذه الرتبة ومن وقتها قبلت بواسطة مشايخ البلاد ودار سمحان وصرت اتعاطي مصلحة لم الاموال الاميرية .

Digitized by Birzeit University Library

" الفصـــــل الرابـــــع "

حـــــوادث

" متتابعة ومتعلقة بالبلاد اثناء حكم النظار والمشايخ "

بعد ما ان حسين السعيد تولي في اللد واستبد في البلاد والحاج مصطفي تغرب ، مثل ما قـــال المثل غاب القط العب يا فار فصار يسلب في البلاد والعباد وبعد ما استقام في اللد ثلاثة سنوات حصل من الاموال الاميرية مبلغ كبير وارسلح صحبة اخوه السعيد حتي يدفعه في القدس فتوجه من اللـــد الي الجانية قريتهم ، وبات في الجانية وتوجه الي القدس وبعد ما دفع المبلغ في القدس صارت الجمعية في الجانية من الشيخ ابراهيم العالم اخوعطية الذى ذبحه السعيد سابقا برأى عبد اللطيف اسماعيـــل مع بعض اشخاص من قرية عين قنيا واحد اسمح منصور ابن علي والثاني ابو مريم واتفق معاهم عبـــــد اللطيف وابراهيم ابن العالم علي انهم ربطوا للسعيد في جدر قريتهم لان طريق السعيد تمر مـــــن قرية قينيا فربطوا من قريتهم وغرب مقدار ربع ميل والسعيد راجع اتت دربه علي قينيا ولما صار قربهـــم وهم مختفين عنه اطلقوا فيه طلقتين رصاص فوقع عن جواده ميتا وكان صحبته شخص من اقاربه فـــر هاربا ، فلما وقع اخذ وا سيفه وسلاحه فلما وصل الشخص الذى معه الي قرب الجانية وقام العوط علـي اهالي الجانية ففزعوا اهالي الجانية الي عين قينيا وارسلوا خبرعلي الصف في كل النواحي وصارت كـــل القرى تفزع علي عين قينيا فلما وصلنا الخبرعلي بيرزيت وجدنا القرية هاربة وكانت الوقت وقت حصيدة فلما دخلها الصف نهبها واخذ وا كل ما وجد فيها وحرقوا البيادر حتي صارت رماد وصاروا يهدموا فـــي القرية حتي هدموها واخربوها ولم يبقي فيها محل عامر واسباب قتل السعيد في عين قينيا كان رجـــل اسمه ابراهيم حسين واولاده مستبد في عين قينيا ومتسلط علي حامولة كان اصلهم من المزرعة وكانـــوا في الاصل يمن وخرجوا من المزرعة وسكنوا عين قينيا لاسباب مذكورة في هذا الكتاب فصار ابراهيم حسيـــن يجور فيهم فصاروا يتردد وا علي حسين سمحان فقال لهم اذ بحوه هو واولاده حتي اقارب ابراهيـــم قبلوا وشايته وعبد اللطيف وقتلوا السعيد مثل ما قال المثل كل بناية ولها اساس وبعد خراب عين قينيا كبر الفساد في بين الصفوف فصار الفساد في قرية البيرة وفي بني مرة وكبر الفساد في قرية عين سينيا بين دار خاطر ودار موسي فانقتل واحد من دار موسي وصار البارود يضرب في عين سينيا واطنبوا دار خاطر علي الشيخ عامر الشمعة وحضر لقرية عين سينيا وحيث انهم جبرونا اخذت صحبتي اكم بواردى ونزلـــت علي عين سينيا حتي نخمد الشر وفي حضورنا صار يهمد الامور عامر الشمعة وكان صحبته اربعيـــــن بواردى ومعاهم علي الفوز من القرعان لان القرعان ضد دار الطويل وكان عامر ماخذ اكم من قرش مـــن دار خاطر واطلع عليهم علي الفوز فند هني علي وقال لي يا موسي انت بتليق علي عمي عامر قول له خليـه يعطيني بشلكين حتي ارد صرمايتي فتوجهت الي عامر وطلبت منه بشلكين الي علي الفوز فشخر ، وقـال مالك وهذا العلق انت تقبل هذا بندول ويصير ينظر مثل هذه الامور لانك مغرور فيه لانه في ســـن الشبوبية مثلك فاصابني بهذه الكلمة فقلت بواجهك . فقال ما هذا العلق حتي تحسب حسابه وانـــا في ذلك الوقت كنت حسين معزوز مكرم عند كل اختيارية بني حارث لان حسين كان صاحب سياســـــة فالبدى يشوفه متحرك برأى خاطر وعامر لما شاف حسين يراعي خاطرى كان الاخر يحترمني . وبعد مـــا خمدت عين سينيا وحطوا عرض الشيخ عامر الشمعة علي اهالي عين سينيا من الخوف وصدرنا من قريـــة عين سينيا وبعد اكم يوم صارت فتنة في برقة بين اهالي قرية برقا وهي داخلة في جوار دير دوان ومخماس والرام وجبل القدس وفزعوا اهالي دير دوان وانحصروا الجرابعة في برقا وصار مغافلة من صف القيـــس عن الفزيع الي حامولة الجرابعة فمالت اليمنية عليهم وطردوهم من قرية برقا فلم فروا من قرية برقا حطـــوا

٠٠٠ /٢٤

Digitized by Birzeit University Library

عيالهم في خربة بيتئيل فلما بلغ صف القيسية فزعوا لهم يحاموا عنهم وصاروا يحموا في بيتئيل وصار الصف يجمعوا خشب ويرسلوا الي الجرابعة في قرية بيت ايل حتي بنوا فيها محلات وسكنوا الجرابعة فيها وبعد ما كانت خربة صارت قرية وتدونت في دفاتر الدولة قرية بيت ايل ولا يخفي علي اهل العقل المصابرات التي تصير بين العشاير والعيال والحمايل وصار الشيخ عامر يميل لبعض الحمايل والعيال في القرايا الذى تحت شيخة عامر فتحركت الضغينة مع اختيارية العيال والحمايل وصار عامر يميل الي مصطفي شيخ الجرابعة ويترك باقي اختيارية الجرابعة وصار يميل الي حامولة دار ابراهيم في رام الله ويترك الحددة نحو ٥٠٠ بواردى فصارت الحركة بين العشائر فانجمعوا الحددة والجرابعة والقرعان في البيرة وحمايل البيرة الغزاونة والجبرة وحامولة القرعان لان القرعان فرع من دار حسين ودخلوا علي القدس وحطوا وعد الي اكابر القدس حتي ساعدوهم واطلعوا بهم بلردى شيخت نصف الربع الي علي الفوز وبعد خروج البلردى صاروا يميلوا الي اليمنية لان القرعان دائما ميلهم الي اليمن وفي بعض الايام وقعت الفتنة في قرية البيرة وصار البارود يضرب وصار الفزيع علي قرية البيرة ، القيسية يفزعوا الي دار حسين لان حامولة دار عامر يقال لهم دار حسين وصف اليمن يفزعوا الي القرعان وحمايل البيرة وتلاطمت الجموع . وبعد ما انقتل خلق كثير منهم انقتل ٢١ شخص من اول فريق و ٢٢ من الثاني فلما بلغ الخبر الي الدولة ارسل مصطفي بيك السعيد من طرف المتصرف وصحبته اربعين خيال وحضر حسين سمحان وصحبته جمع كثير وانجمع مشايخ القيس وخمدوا الفتنة نوعا ما مصيطف شيخ الجرابعة انطرد من بيت ايل فصار زعل عند صف القيس في بيت ايل وارسل حسين سمحان وجاب عرب بلاد غزة حسين ابن رباح واخيه حسن بن رباح الوحيدى وحضر صحبتهم نحو ٣٥٠ خيال وبعض خيل من قيسية جبل الخليل وسالم السويطي وجرد الصف علي بيت ايل فلما حضرنا الي قرية رام الله لان حامولة الحددة عايبين من القرعان مع اهل بيت ايل ومع اليمن بغض في عامر وبتنا في قرية رام الله والصبح توجه العرب والجمع الي البيرة فلاقونا دار حسين حامولة عامر وقالوا لنا تجنبوا البيرة ان كان قصدكم ان يكون لكم فيها حيط حسن . اول ما تهجموا علي بيت ايل ومتي سلمت بتيل البيرة لان بتيل فيها من ديرودان ومن صف اليمن قالوا صواب واستدار الجمع علي قرية بيت ايل ولما صرنا قرب بيت ايل غارت الخيل علي عجال بيت ايل واخذته والجمع هجم علي القرية وصار ضرب الرصاص بيننا لذلك لم نقدر ان تأخذ منها لا حق ولا باطل وكان هجومنا عليها بعد الظهر وبقينا الي بعد المغرب والذى اهلك الجمع بالاكثر هو البرد القاص وبعد الغروب قفلت الجموع عنها وكل ناس رجعوا الي محلاتهم وثاني يوم صار مطر وثلج وبقيت البلاد خامدة الي اخر الربيع وكان مقتول احد اولاد عبد المحسن الدمعة من اقارب عامر وكان ممسوك في بيت حارث القرعان فدخل عليه شاب من القرعان وقتل ابن عبد المحسن الدمعة والقاتل متوجه الي نواحي بيتونية لاجل قضاء اغراض فلحقه اخ المقتول فلما شافه رد عليه لانه كان شجاع وكان يسمي الشاويش فلما رد عليه اطلق عليه الرصاص فخرق بطنه فوقع وكان صحبته شخصين فلما انقتل هربوا وتركوه والقاتل ذهب علي القرية يتنخي الي اقاربه ويقول قتلت الشاويش والذين رجعوا علي قرية البيرة وقع الشر بينهم وصار ضرب البارود وكل تتبع غرضها من كل الصفوف وبقي القتال حتي طلعت الدولة والمرة الثانية انقتل ٤٢ شخصا فلما بلغت الدولة هذا الخبر طلبت منهم نحو ٢٠ شخص والمشايخ عامر وعلي الفوز عذبوهم في لومان عكا وبعد ما تغربوا خمدت البيرة نوعا ما .

وبعد هذه الحوادث ظهر في دار ابوغوش يوسف ابراهيم اخو الحاج مصطفي وصار مستبد علي الدولة اكثر من اخيه وصارت الدولة تلاطفه حتي يرجع فصار يتعدى علي خيل الدولة ويأخذها . كان في باب الخليل فصيلة مزرعة للخيل فلما عامل الدولة بهذا العمل فشكت الدولة الي الباب العالي فصدر امر منها بالقاء القبض عليه وارساله الي القسطنطينية فصارت الدولة تحتال عليه وبعد يوم

Digitized by Birzeit University Library

انعزم الشيخ يوسف ابوغوش عند صاحبه الامير الاى وقبل تقديم المائدة تقدم له قيود الحديد وحطوهم في رجليه وحطوه علي ظهر بغلة واجابوه علي قرية رام الله وصحبته بلكين عسكر شاهدين ومايتين خيال وجابوه علي قرايا بني حارث الشمالا ونزلوه علي اصطنبول ولا احد علم اين ذهب وكان حسين السمحان متسلم في اللد فالحسد قتال قام محمود الحاج مصطفي جمع اكم خيال من العوسات واكم بواردى من بلادهم وثم ينقل اخبار حتي بلغ الخبر حسين سمحان واملي البلاد وصار يتنسم الاخبار وربط له غربي الحدية وكان صحبته ضربة ناس لا يرجي نفعهم وقال عليه وتلاطم علي ظهور الخيل فاطلقوا القربنات في بعضهم فطلق محمد صاب الفرس وطلق حسين صاب محمد الحاج مصطفي في ابطه الايسر في البدن والاثنين طلعوا بالسلامة فلما شاف الفرس انجرحت دفعها حتي وصل اللد وربع حسين دفعوا وراه حتي وصلوا الي اللد وارسلوا الي كل البلاد اخبار فجرد كل صف القيس حتي وصلوا الي اللد وحصل الي صف اليمن خوف وانزعاج فارسل حسين السمحان الي اهالي بني احمار يطمنهم علي قراياهم وعلي حلالهم وخمد الشر وصدرت جموع القيس من اللد الي بلادهم وصار لهم عزايم في قرى بني احمار وبعد هذه الحادثة بثلاثة سنين صار من داخل القدس بواسطة دير الروم ٠ فيقال ان دار ابوغوش توقعوا علي البطرك كيرلس وعمل مزابط وقدم رجوات الي الباب العالي وامرته الدولة باطلاقه فكانت غربته تسعة سنوات في قلعة الاذن وبعد حضوره بسنين شرع حسين سمحان في عرس الي اولاده في اللد وكان سابقا الحاج مصطفي لافي علي حسين ومصطلحين في اللد فلما بدأ حسين في العرس عزم اهالي بني حارث وعرب بلاد غزة ومن الجملة عزم الحاج مصطفي ابوغوش وعزم كل قرايا الشرق وقرايا بني حمار وطلب مك كل قرية ١٥٠ جرة زيت فطلب من بيرزيت اختيار المسلمين وقال له يا عودة فقط عن قريتكم ١٥٠ جرة ونحن كنا في باب صراية لد سمعنا المخلف يقول خلف الله عليكم يا اهل بيرزيت وعندكم ١٥٠ جرة زيت فلما سمعنا هذا الصمت احترنا في احوالنا وضاق القضاء في وجوهنا ونحن كنا في العزومة نحو ١٥ رجل كل اوجه قرية بيرزيت فلما شفنا هذا التعدى علينا من احدنا عودة ابوعواد فاعتقدنا علي عدم الانقياد لدفع وقية زيت من قريتنا وكان الوقت في اول الصيفية وكل القرايا نفرت من هذه الوسيلة وكان صالح ابوحمدان من قرية بيت الوله صولة وهوعمدة البلاد فطلبناه واختلينا به في جهة من جهات لد النصارى والمسلمين ما عدا عودة ابوعواد فلما بلغ خبرنا اننا انجمعنا نحن وصالح ابو حمدان توجه عودة المذكور واخبر حسين سمحان بهذا التعصب مع صالح ابوحمدان فصار يتهدد صالح ونصارى بيرزيت ويتوعدهم بالسلب والنهب والذبح ولما بلغنا الخبر ازداد غيظنا وعند العصر صاروا يطلبوا في القرايا حتي يلبسهم هدوم مثل العادة فطلبونا نحن واقارب صالح ابوحمدان فلم نقبل ان نلبس وقلنا نحن نقدم نقوط الف غرش لانه لا يوجد في قريتنا زيت وقبل طلوع الشمس توجهنا الي قريتنا ولا احد طالعنا ٠ فصاروا يرسلوا الي الوسائط ويوعدني وارسلوا لي من الحاج عبدالله الجارية جبة جوخ والف غرش حتي اوافق علي دفع ال ١٥٠ جرة زيت فاخذتهم ولم اعطيهم زيت بل صرت اوعدهم من وقت الي آخر فتحركت البلاد بالفساد وبعدما انعزل حسين رجع من اللد الي محله في الراس وانقلبت شهرة البلاد لان صالح ابوحمدان كان الي حسين ، وبعد عرس لد صار الي عبداللطيف اسماعيل وصار البارود بين الجانية والراس فقط ونحن اهالي بيرزيت المسلمين غايتهم مع عبداللطيف ونحن النصارى كيف نرافقهم ونتبعهم ونصير تبعهم بل نحن الطرفين تجنبنا وبعدما صار الشر متعلق بين الفريقين والحرب قايم والقرايا متحزبة احزاب مثل بيت الوه ودار البزار ودار بدر الي عبداللطيف اسماعيل ودار ابوزيادة ودار ابو درويش الي حسين ودير عمار وجمالة الي صالح ابو حمدان وقوية شوكت صالح ابوحمدان في قرايا بلادنا من قدروا دار ابوزيادة ان الي حسين فقط ٠

Digitized by Birzeit University Library

اهالي قرية المزرعة تابعة حسن وصار الحرب داخل قرية الجانية وصار البارود يضرب لان اسعد السعيد وسمحان السعيد اخوان حسين كانوا في محلاتهم في الجانية فصاروا محصورين في دورهم هم واتباعهم فصار صالح ابوحمدان يفزع الي عبداللطيف واهالي المزرعة لم يقدروا ان يفزعوا الي جماعة حسين لانه ظهر فساد في المزرعة والفساد نفسه صار في نفس حسين الحاج عامر شيخ الصعايدة وبعد الحصار علي جماعة حسين السعيد نحو ١٥ يوما انطردوا اخوان حسين السعيد من قرية الجانية هم واتباعهم ونزلوا في قرية الراس وفي تلك الاثناء توجهوا المسلمين الي قرية الجانية فعزموا علينا وطلبوا ان نتوجه صحبتهم حتي نجيب العاروس الي فتوجهت وصحبتي من النصارى نحو ثلاثين بواردى فلما وصلنا قرية الجانية نحن والمسلمين لاقونا بكل ترحاب وبكل اكرام زايد خصوصا لنا نحن النصارى وبعدما صار العشاء والقهوة ونحن في ساحة القرية خرج من اقاربي موسي العرنكي حتي يفتك في احد الجناين طلع فيه طلق رصاص خرق بطنه فقاموا ربعي واهالي الجانية وجابوه وهو طيب ولكن جرحه بليغ وبقي يتفجر الي طلوع النهار ثم مات فوجدنا جمل واحد من بلاد غزة فحطيناه علي ظهر الجمل وصدرنا به العاروس معنا وبعدما اجرينا الواجبات الدينية دفناه ومن كثر قلت بقلنا جبنا سلاحنا وهجمنا علي اهالي الجانية ونحن عارفين ان الذى قتل زلمتنا من الراس ولكن كيف نتبع غاية المسلمين ونترك غايتنا الي حسين السعيد وبعد هجومنا صاروا اهالي المزرعة غايتهم مع المسلمين وبعدما ضربنا الجانية بارود والمسلمين جبناهم الي غايتنا صاروا اهالي بلادنا شهرة حسين وشهرة عبداللطيف صاروا علينا وصرنا مبغوضين عند الجميع وكانوا اهالي ابو قش دائما يسرقوا من غنم النصارى وفي ذات يوم هجموا علي ابراهيم ابن يعقوب ابوعودة واخذوا منه راسين غنم وضربوه وفشخوه وصار السوط علي النصارى لان المسلمين كانوا منحرفين عنا لانه كان مقتول منهم واحد ومتهوم فينا لانه انقتل من شان قرية مرتة وقلت حظهم تهمونا به ونحن فزعنا علي اهالي ابو قش واخذنا منهم رعوة غنم وفزعت كل اهالي ابو قش وصار البارود بيننا وبينهم فانقتل منهم رجل ونحن صدرنا بالسلامة وثاني يوم فزعت كل البلاد الشهرتين الي اهالي ابو قش وهجموا علينا ودخلوا في قريتنا في حارة المسلمين وصار البارود يضرب في وسط قريتنا وبعد ساعة جمهرنا حملة ونزلنا عليهم نزلة الاسود الكواسر حتي نفرناهم من حارة المسلمين ومسكنا اربعة بواردية في محل من دور المسلمين واختيار المسلمين عودة ابوعواد فيه فلما اخبران النصارى طردوا الجمع الذين من القرايا ارسل الي الخورى موسي وقال له كيف تقول يا خورى موسي في الواقع في حال بلدنا فقال الخورى انت اخبر يا عوده اذا انجرح من النصارى واحد اول ما يندبح شيخكم وانت ترافق اهالي ابو قش وتساعد فيهم فقال نحن هالوقت ينصرفوا اهالي البلاد عن بلدنا ونعمل نحن شيء لصالحنا فقال الخورى قوم انت هالوقت وشوف اقاربك لانهم خرجوا من البلد مع اهالي القرايا واذا وقع رجل من النصارى بعدها لا يصح لهم ان يسكنوه ولا يتم لهم في بيوتهم شيء لا بقر ولا غنم واهالي ابو قش لا ينفعوهم في شيء فقام عودة وتوجه الي خارج القرية فلما وصل اقاربه قال لهم انتم قايمين مع اهالي ابو قش وما ينفعكم في شيء لان كل اهالي البلاد فزعت معاكم وما استقاموا عندكم ساعتين وحملوا عليكم انتم واهالي القرايا انتم واياهم سواء ولكن ربنا ستر في قلت وقع احد من النصارى فلما عرفوا انه منهم اربعة اشخاص تحت الذبح قالوا نحن نرجع علي البلد ولا تساعد القشاشوة فرجع عودة واعطي خبر الي الخورى موسي انهم لا يقبلوا عندهم احدا غريب وهم يبقوا في محلاتهم ولا يدخلوا مع احد فلما بلغ الخبر طالبنا نحن اوجه النصارى وعرفنا عن هذه العملية وثاني يوم فزعوا اهالي ابو قش واهالي البلاد وصار ضرب بارود في جدر خربة بيرزيت ولم يقع احد وحضر ناس من جفنا وكوموا البارود وصارت المغورة من اهالي ابو قش حتي انهم غدروا سعادة المتصرف بواسطة المسلمين جروا عليه اهالي ابو قش واخذوه وبقره وبهيمه وخمدت الحادة

Digitized by Birzeit University Library

الي يوم عيد رمضان لان العادة يوم العيد اهل المقتول يهجموا ليأخذ وا بالثار من اعدائهم وفي نهار العيد نحن تحذرنا واستعدينا ان نصدهم لانهم جابوا ناس من بيت الو وهجموا علينا ونحن متحصنين قرب خربة بيرزيت وصار البارود يضرب وانقتل ناصر ابن عبدالله ابو يعقوب وبعد قتله تجنبوا قريتنا وخمد الشر برهة . وخمد الشر ايضا في كل البلاد ودار سمحان متجنبين بعضهم وكان الحاج عبدالله الجارية من اهالي القدس لانه كان صهر الي حسين السعيد وكان تاجر بليغ وحاطط علي كل زيت البلاد وكان اكثرعمله في قرية بيت الو وكان نايم في دار محمد حمدان من الدراوشة وكانوا الناس يرموا التهمة علي امرأة محمد حمدان مع الحج محمد عبدالله الجارية وهو في بيت محمد حمدان قام مع العشاء قام حتي ينتك فطلع فيه طلق رصاص خرق بطنه فرد حاله علي المسطبة ووقع ميتا فوصل الخبر الي اخيه سليمان افندى الجارية فطلع من دار الجارية محمد بن سلمان فوجد عمه ميت فاتجمعوا اختيارية بيت الو وقال صالح ابو حمدان يا اهل بيت الوان اقفينا عن دار النشاشيبي يحطوا زلتهم فينا واما نحن قوموا حتي نحمل الرجل ونروحه الي اهليه ونرتمي في صدر سليمان افندى ونقول له نحن بين ايديك فأن كان نحط اخوك عندنا يا حملة الله تعالي فقال لهم اخي ما هوعندكم لان اخي الذى قتله عبداللطيف اسماعيل وانتم ابرياء من قتله فلما امنو من اهالي بيت الو وصارت العادة علي الوجه فتحقق عند سليمان ان قتله اخوه من عبداللطيف فقدم الشكوى في طلبه علي ما سمعنا انه برئ وبعدها انطلب عبداللطيف من الدولة الي القدس فلما وصل القدس لفي في مصتبت سليمان فلما دخل المصتبة هجموا عليه دار الجارية ولفيف من اهالي القدس وصار الضرب في عبداللطيف والذى معاه وصارت تتزايد عليهم المدينة واندفع عبداللطيف علي الصرايا حتي يحتمي في الدولة فلما صار باب المحكمة وقع من كثر الضرب الذى اصابه وبعدها حبسوا محمود اسماعيل اخوعبداللطيف وبعد ايام قليلة تحقق عند سليمان افندى براءة عبداللطيف فكك محمود والذى معه لان قتله عبداللطيف صار شيخ في البلاد كلها حسين السعيد ولم يبقي يعرف احد فصار يتبجح علينا نحن النصارى وصار يراعي خاطر المسلمين لانهم كانوا يريدوا ان تكون تابعين عبداللطيف فصار يطلب منا اشياء ونحن نمنع عنه كل ما يطلب فصار يسلط علينا العسكر في تحصيلات الاموال الاميرية وفي بعض ايام لفي عند المسلمين لاننا كنا كل طابقة في محل وكان زعلان عندنا من المسلمين شخين وهم من خلص المسلمين اسماء وهم خضر واحمد الجمل فلما لفوا عند المسلمين قدم عودة ابوعواد شكوى الي حسين السعيد علي المذكورين لانهم عند النصارى وكان حسين شارى فرس ودايرفي البلاد ويطلب لها نقوط لان هذه العادة وطلب نقوط من المسلمين فاعطوه نصف ليره وطلب من النصارى فقالوا له نقوطك مع موسي ابو ناصر متي حضرت لمحلنا يعطيك اياه وبعد هذا الكلام طلب خضر واحمد الجمل بحضور ابراهيم عبدالله ابو يعقوب ابو يوسف كيلة لانهم كانو خارج القرية في حاكورة وصار يتهدد خضر واحمد ويقول لهم ان لم ترجعوا لعند اقاربكم اقطع رؤوسكم وصار يشتم فيه فلما سمعو هذا حضروا عند اختيارية النصارى واعطوني هذا الخبر في عدم احترام اللذين مالوا الينا والتجوا الي محلنا وكنت في ذلك الوقت معجب في نفسي فلما ركب حسين السمحان رأى خضر ابن جدالله قاعد عند حيط مجتمع اهالي البلد فقال له ان لم اجدك عند اقاربك المرة الثانية اذبحك قال هذا علي سمعي فقامت النفس معاى وقلت له انا ارجوك ان تحلم لا تأخذ لك عزت النفس فقال من الذى يقدر ان يحميه مني فقلت له انا فقال عليك مردود النقا فقلت له عليك أمر فيه فدفع فرسه وتوجه نحو الغرب حتي وصل الي درب خربة ابو قش ومال عليها حتي يرمي علينا وهاب بأهل ابو قش الحرامية فلما مال هناك استخفيت به حيث انه قصده يستعين علينا بناس حرامية .

يعقب الكلام الي صاحبنا خضر ابوعواد الذى هو من دار ابوعواد فر هاربا الي بيت الوعند صالح ابو حمدان شيخ بيت الو وعلمه عن ما وقع من حسين السعيد فقال له خليك عندنا لما نشوف كيف يصير

Digitized by Birzeit University Library

بينه وبين النصارى لا بد ان يصير بينهم غيظ كبير لان موسي ابو ناصر متحرك لا يصبر علي هذا التعدى لانه قتل من بيرزيت رجل اقرب الناس الي موسي ابو ناصر وما ارضي في حسين قبل ان يعيب عليه وهو محقق انه ارسل ناس وربطوا في اطراف قرية الجانية كل من وقع تحت يدكم من ضيوف ومن الجانية لا ترحموا احدا لانهم كلهم اعدائنا والذى حقق الخبر ناس من اهالي الراس ونحن بعدما حسين السعيد تهدد خضر انجمعنا وكتبنا ورقة الي دير الروم وارسلناها مع الناطور فلما وصلت الورقة للبطرك كيرلس ارسل الترجمان لعند المتصرف وفي حال السرعة امر بكتاب بلردى الي حسين السمحان وتهدده اذا لمس في طرف خضر ابوعواد واحمد الجمل لا تلوم الا نفسك وحضر الخيال الحامل البلردى الي عندنا في بيرزيت واعطانا البلردى وقرأناه وقلنا للخيال نرجوا ان تمرقوا علي بيت الو وتسأل عن خضر ابوعواد وقل لصالح ابوحمدان ان هذا بلردى في منع حسين السعيد عن خضر واحمد الجمل في الامر ممنوع عن دخول قرية بيرزيت فلما بلغ الخبر خضر قال الي صالح ابوحمدان قصدى ان توجه الي بلدنا ، قال انا ما قلت لك ان موسي ابو ناصر متحرك ما يصير عن تقديم الشكوى روح امسك مع جماعنا وبعد طلوع الشمس نفد خضر وتلاقيت انا واياه باب دارنا وتصافحنا وقال هاى هاى ابو سليمان الطلايب وبعد هذه الحادثة حضر صالح ابوحمدان واصلح ما بين النصارى والمسلمين وبعد نصف سنة تحرك محمود اسماعيل بعدما خرج من الحبس وصار سليمان افندى النشاشيبي يسعي الي محمود اخوعبداللطيف وارسل لنا دير الروم ورقة حتي نحضر الي القدس وبواسطة سليمان افندى قسموا الي حسين نصف والي محمود اسماعيل النصف ٠ قرية بيرزيت تمت الس اصحابها ٠ واطلعوا البردى علي اسمي والذين كانوا صحبتي ابراهيم ابوعبدالله وخليل الضايج والخورى موسي وابراهيم وخليل الضايج ٠ في وقت تقسيم البلاد كانوا في بيت لحم ونادى الخورى موسي وتمينا في القدس لاجل تتميم شغلنا فلما شفت ان البلد طلع امرها لي حسبت حساب الفساد في البلد فاعرضت القصة الي الخورى وقلت له خلينا نضيف بلدنا الي محمود اسماعيل فاعرضنا القضية الي ترجمان دير الروم فكان الجواب منه صواب عملتوا بحكمة ثم قال الترجمان امضي يا موسي جيب سليمان افندى النشاشيبي فمضيت وطلبته الي عند الترجمان فلما وصل الي عند الترجمان قال لي وموسي ابو ناصر ما قبل ان يأخذ بلردى علي بيرزيت قصدنا نحول بيرزيت الي الشيخ محمود ققبل سليمان افندى واخذني الي الصرايا لعند المتصرف وغيروا البردى علي اسم الشيخ محمود اسماعيل وفرح محمود بهذا التحويل فلما بلغ الخبر لاهالي قريتنا زعلوا المسلمين كعودة ابوعواد والنصارى كخليل الكيلة فلما رأى محمود اسماعيل وحسين بن علي الشملة من قرية بيت الو لاقونا اهالي بلدنا اللذين لم يقبلوا محمود ان يأخذ قريتنا فقال حسين بن علي الشملة انتم دائما من حسين السعيد وحيث ان لقيتوا ناس تريحكم منه روحوا دمكم قدامكم لان موسي ابو ناصر قدامكم تانشوف ماذا تعملوا مع دير الروم فلما دخلوا في القدس بلغت خبر عنهم من بعض ناس فاعطيت خبر الي الترجمان فلما بلغ خبر خليل الكيلة من نصرالله ابو منصور من رام الله لانه كان حاضرا وفي وقت ما اخبرت الترجمان راح حضرة عن عاقبة الامور والترجمان امر القواس ان يأخذ هم الي الصرايا ويوضعهم في الحبس من المسلمين لما سمعوا الترجمان امر بحبسهم هربوا علي الطور حتي يشوفوا كيف الحال مع خليل الكيلة ٠

نزلت علي القدس وعندما وصلت حارة النصارى لاقيت خليل الكيلة فقلت له انت دائما كنت تتوجع من حسين السعيد والان لما لقين ناس بقيموا حسين السعيد فصار يعتذر اعذار فارغة فقلت للقواس لا تأخذه علي الصرايا بل خذه عند الترجمان وقلت له انت يا خليل تكلم كلام لين لان الترجمان زعل عليك لانك كنت دائما تتشكي علي حسين السعيد قال يصير كل خير فلما دخلنا عند الترجمان صار يعتذر فصار الترجمان يوبخه وقال لنا كونوا يدا واخدة فان اختلفتم لا احد يهابكم ٠ وا
وصدرنا سوية وصار محمود شيخنا يلفي عندنا وكان معانا مليح وبعد سنتين حضر محمود هن

Digitized by Birzeit University Library

يعتذر فصار الترجمان يوبخه وقال لنا كونوا يدا واحدة فان اختلفتم لا احد يهابكم ٠ وصلحنا وصدرنا سوية وصار محمود شيخنا يلفي عندنا وكان معانا مليح وبعد سنتين حضر محمود عندنا وطلبني سرا وقال لي اختيارية البلاد قصدهم يصلحونا وانا اجيت اشاورك وانت كيف تقول فكان جوابي الصلح اوجب ووصيته خوفا من غدر حسين وقلت له يا محمود الشر ما يجي منه خير وفسادكم اقلق البلاد والبلاد تعبت في تعبكم وبعد ما توجه من عندنا انجمعت البلاد وصار الصلح عملوا في الصلح ديت اللذين ماتوا في الحرب وفرقوا علي كل قرية ١٥٠ جرة زيت ونحن لم نحضر كل هذا صار في غيابنا وقدموا الي صالح ابو حمدان فرس والي علي محمد والي حسين الشملة كل منهما فرس فلما بلغنا الخبر انهم طالبين من بلدنا ١٥٠ جرة زيت ما قبلنا ان ندفع ولا جرة فارسلوا لنا صالح ابو حمدان وصار يتكلم معانا حتي ندفع وقال يصير لكم ضيط في البلاد ولا تخسروا شيء فكان جوابي له لا نريد ان ندفع لان مدخول بلدنا سنويا ٨٠٠ جرة زيت فرجع صالح ابو حمدان ورد الجواب عليهم ففرح حسين حتي "يسادقه" محمود علي عداوتنا فصاروا يستنوا في فرصة للبطش بنا ويكونوا يدا واحدة علينا وبعد ما مضي نحو شهرين حضروا ( ) وصحبته نفر واحد من دار سمحان اسمه سالم بن سليمان سمحان لفوا في ساحة القرية ومعاهم وانا ما كنت حاضر في ساحة القرية وكان احد اختيارية المسلمين اسمه عبد القادر فقال ( ) يا شيخ قوم جيب شعير من هذه الحاكورة فقال صاحب هذه الحاكورة نصراني (مسيحي) وبلا اذن منه لا اقدر ان اتعدى عليها فصار يشتم في الرجل الاختيار فقام العسكرى وصار يضرب فيه وكان حاضر اثنين من اقارب الاختيار فمسكوا العسكرى وضربوه ثم اخذهم سالم ابن سليمان سمحان ونزل بهم علي قرية جفنا ثم رجع بهم علي الجانية لان هناك يوزباشي محول في طلب الاموال الاميرية فلما وصلوا عند الشيخ محمود وقدموا بعضهم علي انهم يحلوا في شونة بيرزيت وبعد ما نمسك الشونة نطلب ثمن ال ١٥٠ جرة زيت وثاني يوم ونحن قاعدين في الساحة لفي علينا ١٠٠ بواردى وصحبتهم المشايخ محمود واسعد ابن السعيد واقاربهم من بين سمحان فتوجهت الي بيتنا لاجيب قهوة ودخان فلما رجعت وجدت اولاد دار سمحان في ظهر الشونة فعرفت المكيدة من دار سمحان فلما دخلت ولم اظهر الغيظ صرت امزح معهم وابسطهم وكان اليوزباشي صحبتهم ومعه ثمانية انفار وبعد شرب القهوة قال محمود اسماعيل قوموا يا اختيارية علي ظهر الجامع لنا معكم سؤال لان المسلمين ما تم منهم احد كلهم هربوا من البلد فلما اتجمعنا وكان اليوزباشي حاضر واسعد السعيد وسمحان السعيد قال انتم يا نصارى ما دخلتم في هذه الوقعة فقال محمود قوموا احتموا ببيت عبد القادر وقاسم ابو قرواش ويعقوب ابو وردة فتوجهوا واحتموا البيوت وقال محمود العشاء علي المسلمين فقلت المسلمين ما عندهم غنم نحن النصارى نعمل العشاء فقلت الي اخي خليل قوم اذبح راس غنم ولسلامة ابن عمي وابراهيم ابو عبد الله ان يذبحوا غنم ايضا وبعد ما انقضي حال العشاء نزلنا في رواق الساحة فطلب من احد النصارى قطين وزبدة فراح سليمان ابو داود وجاب له وكانوا اولاد السعيد مروحين من دارنا وبعد ما اكل الذى اتي به قال انا اريد ان انام في داركم فقلت له قوم حتي نذهب للبيت فمضينا انا ومحمود بعد الغروب بربع ساعة فلما وصلنا قلت له لي معاك كلمتين فقلت له انت تعمل هذه العمايل لاجل رضي خاطر اليوزباشي من جد قال والله من جد فقلت له هذا شيء تندم عليه واولاد عمك قصدهم يعدموك ربعك قال اولاد عمي احسن الناس لي والذى يعترضني اعرض هذا السيف في رقبته فكان جوابي انا اعترضك وبحط هذا السيف في قفاك وصار الفشار فيما بيننا وهو انسحب وطلع عند اولاد عمه وانا اخذ الغيظ معاى لحد آخر درجة وندمت علي الذى عملته مع محمود بن اسماعيل لان الذى وقف دار ابو عواد هو عبد القادر لان الذى وقف دار ابو عواد هو عبد القادر لان المسلمين حاملتين الوشحة اقارب عبد القادر غايتهم

٠٠٠ /٣٠

Digitized by Birzeit University Library

الي دار ابو يوسف في قرية الجانية ودار ابو يوسف هم غاية محمود وفي وقت ما فزعوا دار عواد علي القدس حتي يقدموا في محمود ان لانقبله علينا ناظر قام عبد القادر وقال لهم انا مالي معاكم تعلق ونحن لنا سنين نستنا في هذا اليوم وانتم قصدكم تضيعوا الفرصة ورد دار ابو عواد غضب عنهم وانا بعد ما صار الزعل بيني وبين محمود لما تبين لي عنه من الطمع زعلت وقبل قيامهم من النوم اخذت بارودتي وذهبت للخلاء وبعد قيامهم سألوا عني فما وجدوني فقالوا هذا ان ما اخذناه باللطف لا نملكه حطوا في الشونة نفرين نواطير حتي نستخلص الماية والخمسين جرة زيت وانا تميت مغيب الي بعد الظهر فلما رجعت وجدت النواطير في الشونة فصبرنا نحو اربعة ايام وتجمعنا مسلمين ونصارى واتفقنا علي ان نكتب الي دير الروم حتي يطلع لنا امر عن المتصرف بتنزيل النواطير من الشونة فكتبنا عرض حال الي البطريارك كيرلس وارسلناه مع خليل الصايج لانه كان شاطر ويعرف يتخرف وثاني يوم اطلعوا الي النواطير صحن بيض وسمن وهنابة لبن فقام احد النواطير عثمان ابو حنا ورمي الصحن والهنابة من علي الشونة الي ظهر الجامع فتكسرت وكان حاظر ابراهيم ابو عبد الله فصار يتعطف في خاطر عثمان فصار يشتم في ابراهيم ابو عبد الله وهو اختيار القرية ودمث الاخلاق صاحب خلق رايق فزعلوا اهالي القرية كلهم وكان مرادهم ان ناس يطلقوا الرصاص عليهم ويرموهم مقاتيل من ظهر الشونة فقال ابراهيم ابو عبد الله كلام لا يصير حتي يحضر موسي ابو ناصر ونشوف رأيه لاني كنت انا سارح ذلك الوقت فلما حضرت مع الظهر قصوا علي هذه القصة من اولها الي آخرها فقلت لهم هذا رأى غلط اصبروا حتي نشوف عمل دير الروم والعاطل ملحوق عليه ونحن في اثناء الكلام حضروا خيالين بلق باشي واحد خيالته والبلق باشي كان اسمه حسين القواس ارنوط وكان مرتبه في القدس ويعرف العربية باصولها وبعد ما حول وعملنا لهم قهوة وعملنا لهم غداء قال انا معي بلردى بيت سمحان قصدى اركب علي الجانية فقلت له وعلي اى سبب تتعب نفسك ارسل زلمتك وانت ريح نفسك واحصانك قبل يخلوك بلا عشاء وخيلك بلا عليق فقال كلام الشيخ موسي صحيح لان بيت سمحان عاطلين فقال للخيال الذى معه اركب يا محمد وامضي ، فركب وذهب الي الجانية والبلق باشي بقي عندنا وعملنا له عشاء وحشمناه وثاني يوم بعد الظهر بساعتين حضر الخيال وبيده ورقة جواب الي المتصرف وكان اسعد السعيد شاطر في التوريق وكان معاى مجيدى فقلت الي حسين القواس هذا مجيدى وانا اكتب لك ورقة الي دير الروم يعطوك عشرة مجديات ويصير اكرام زايد حيث نزلت النواطير من الشونة وانت كيف تريد حتي تنزلهم من الشونة فقلت يا آغا ، الله يطول عمرك قول الي محمد زلمتك حتي يطلع يقول ينزل واحد منكم حتي يسمع الامر الذى اتي لكم من المشايخ فقال ما يأتوا الاثنين قلت لهم يستغشوا اذا طلبنا الاثنين فقال له يا محمد اطلب احدهم فطلع العسكرى وقال انتم يا نواطير الشونة انزل واحد منكم حتي يسمع قراءة الامر الذى جبته بتنزيلكم من الشونة فنزل جبرا بن صمور واخذت العرض المرسول الي المتصرف عوضا عن البردى وصرت اقرأ فيه بغير ما فيه وصورت كلمات انه جاء من افندينا ولي النعم المعظم بتنزيلكم من الشونة حالا وسريعا حين وصول ورقتنا هذه اليكم تبادروا بالحضور لا يكن لكم عاقة لاننا لا نقدر ان نخالف اوامر الدولة العليا ودمتم .

فلما سمع قراءة الورقة طلع الي رفيقه واتي به ونزلوا فلما خرجوا من باب الشونة دخلها اثنين من قريتنا صاروا الي رواق الساحة مسكتهم وصرت الاطف فيهم واقول لهم الوقت غروب الليلة انتم ضيوف عندنا وابراهيم ابو عبد الله كان واقف فرفع يده وقصده يضرب عثمان ابو حنا فمسكت يده وهو يشتم في عثمان لانه رجل احمق فصاروا يقولون نحن ان نمنا يذبحنا ابراهيم ابو عبد الله فخرجوا وانا معاهم الي اخر البلد وانا اقدم لهم الاعذار وبعد ما ابعد واعني سمعتهم يقولون لبعضهم الناس يقولون موسي ابو ناصر يعمل حركات وابراهيم ابو عبد الله العاقل واين الفرق العظيم لولاه لذبحنا ابراهيم هذا الكافر . ثم رجعت وهم يثنوا علي بالخير وبالشر علي ابراهيم ابو عبد الله لانهم كانوا جاهلين القضية وانا بعد

Digitized by Birzeit University Library

ما رجعت قلت الي اهالي البلد قوموا نسهر علي بلدنا من الخوف والبوق فيهم من قال كلامك في محله وفيهم من قال بخلاف الصواب وبعد غروب الشمس صرت انخا في البواردیه حتي احط في جهات البلد حراصا خوفا ما يدعمونا علي غفلة فقال خليل الكيلة هم مجانين حتي يجردوا علينا فقلت يا خليل انت لا تعرف اطباع محمود اسماعيل لانه حاد الطبع وتأخذه عزة الشبوبية واقاربه يطاوعوه حيث انا نحن تركنا وفقتهم ورفقناه حتي يقطعوا احداده ولم يخالفوه في كلمة واحدة وانت يا ابن العم ريح نفسك من هذه المهمة لانها تخصني وانا اقوم بها لاني انا الذى بديت لازم اتم عملي وعلي الله تعالي الاتكال وجمعت نحو اربعين بواردى وحطيتهم في كل جهة اثنان وانا كنت اباشر عليهم . فلنرجع الي النواطير لفوا علي الجانية بعد العشاء والشيخ محمود بعده في الساحة فلما دخلوا قالوا لهم ما لكم جيتوا قالوا نحن جينا امرا لورقتكم فغضب وضربهم وقال والله لاضرب بيرزيت هذه الليلة وجمع الراس واهالي الجانية ولفوا علي المزرعة وكان هناك صالح ابو حمدان ضيف فصار يهدى علي الشيخ محمود ولكنه لم يقبل عن منع المحاربة مع بيرزيت ثم توجهوا علي بيرزيت وكان صالح يمشي علي رجليه لان فرسه قتلت في المزرعة فلما وصل عين ام ابريك قال لهم صالح ابو حمدان ميلوا الي ابو شخيدم حتي اشوف اهالي بيرزيت وكان مساعده صالح احمد ابو الشيخ طاهه من دار يوسف .

ومن طلوع الشمس حضر صالح ابو حمدان وحسين بن علي الشملة واشريتح الحاج وبعد القهوة والفطور فاتحنا بالموضوع وقالوا دار سمحان مقبحين علي حالهم حتي تنزلوا النواطير من الشونة فقلت لهم انا وما هو الموجب الي حط نواطير في شونة بيرزيت والبلاد صلح وما فيها زايلة غير طمع دار سمحان في قريتنا وحياة رأسك يا عم صالح لا نسلم قريتنا وان كان مرادهم يحاربونا ، فلنا الله فصار صالح يتحايل لنا فحلفت يمين معظم انه لو انذبحت قريتنا كلها لا نسلم عليه واحدة ولا لك ايضا حتي تقتصر عن الكلام ثم طلبوا ١٥٠٠ غرش بدل ما قليتوا اعتبارهم فقلنا له ندفعهم لكن لا نرجع النواطير في الشونة هذا اقرب لهم من نجوم السماء وبالله عليك ترد عليهم الجواب وان لم يوجد عندهم عساكر خليهم يفزعوا اهالي البلاد ونحن بعون الله كفوا لهم ولا نحسب لهم حساب . فقال حسين ابو علي الشملة لا عمرهم رضوا ب ١٥٠٠ قرش وانت يا موسي ابو ناصر ارسل مرسال الي دار البزار ودار بدر وخليهم يجونا مايتن بواردى فصاح صالح يا حسين نحن نريد نخمد لا نقيم الشر في بني حارث فقال حسين ابو علي وكثيرة ١٥٠٠ غرش علي بيرزيت نحن بيت الوحقوقه لنا ثلاثة روس خيل يسوا المبلغ الذى بدنا اياه فقال صالح لموهم ، خلينا نتوجه نحن واكم اختيار الي عندهم في ابو شخيدم . ونحن في اثناء الكلام اتي مرسال من دار ابو سمحان فقال صالح الي المرسال امضي وقول الي المشايخ باكر يحضر مع رفايقكم اختيارية بيرزيت وكل شيء مدبر فرجع المرسال ومع العصر حضر ثاني مرسال وقال الي صالح يقول لك محمود وضعت النواطير في الشونة فقال صالح النواطير في الشونة والصبح الجماعة حاضرين الي عندكم . وعند المغرب اجا الصوت من الرعيان عند القناطر غربي مرج بيرزيت فاندفعت البلدة بالبارود وصالح ابو حمدان ركب فرسه ولاقاهم في المرج فقال لهم صالح ما هذا العمل الذى تعمله يا شيخ محمود ولكنه لم يرد عليه وصار ضرب البارود بين الجماعتين حتي قرب نصف الليل وحضر ناس من اهالي قرية جفنا وكدموا البارود وصدر جمع المشايخ علي جفنا ونحن تمينا متحذرين من البوق ومن طلوع النهار هدوا علينا ونحن لاقيناهم وانتشب الحرب الي ما بعد الظهر وكدموا البارود اهالي جفنا وفي تلك الليلة جعلوا اقامتهم خربة بيرزيت وشونوا في خربية بيرزيت وثاني يوم هجموا علينا . ونحن نصدهم عنا بكل قلب اقوى من البولاد وثالث يوم لفي حسين السعيد من جبل نابلس كان عند محمود ابن قاسم الاحمد فلما لفي زاد نار الحرب وقد انقتل رجل امليح من اقاربهم وانجرح منا ازيادة ابو مزيد فلما وصل حسين السعيد قام الصياح علي دار حامد ثانية وحضر منهم نحو ٢٥٠ بواردى وهجموا الجميع علينا واهالي جفنة ودورة ولم يقدر احد ان يتوخر عن الغزيع علينا ونحن جبنا سلاح من

Digitized by Birzeit University Library

بيت لحم اكثر من ٢٠٠ بارودة وزاد علينا الفزيع ما عدا قرية بيت الولم ينفذ علينا احد منهم وحسين علي الشملة يضرب معنا بالبارود وقد قال لي سرا ارسل الي قراييبنا دار البزار ودار بدر مرسال علي لساني فيرسلوا لنا ١٥٠ بواردى وبنشوف وين هذه الجموع بتروح فكنت اشاور عمي الخورى موسي فكان يقول لا ترد عليه وبعد ما صار الرد والشد انجمعوا الصفوف علي ان يوضعوا اثنين من دار حامد في الشونة وبعد عشرة ايام حضر حمد ابو زعرة وطلب مني اثنين وعشرين الف غرش وكان جوابي له امهلني حتي ادخل القدس لانه في هذا الوقت اتي بلق باشي وبيده بلردى من ثريا باشا بتنزيل النواطير من الشونة ولم يقبل ان يرد عليه امر المتصرف بل زاد طلبه في المبلغ وانا صعبت علي واحترت في امرى فركبني البلق باشي معاه ووعدته بالمبلغ ولما دخلت علي دير الروم وجدت الذين ارسلتهم لتنزيل النواطير فسألوني عن المجيء الي القدس فاخبرتهم عما انطلب مني من حمد ابو زعرة السلوادى وبعدها دخلت علي الترجمان واخبرته وكان هو صاحب همه فاعطي خبر الي البطرك وارسل الي البطرك الي وكيله جراسيموس ان يطلع ويأخذ معه امر من المتصرف ثريا باشا لانه كان حاطط علي البرك فارسل البطرك الي المتصرف وطلب منه امر الي ابن سمحان ان يلاقيه علي جفنا وقال لي انت يا موسي اركب علي جمل من جمال عابود كن موردات حطب الي الدير لان رجلي من الحرب كانت موجعة ولا اقدر ان امشي عليها فركبوني علي ظهر الجمل وقالوا لي امشي ونحن وراك فلما صرت عند القواس وجدت نحو ثمانية حمير محملة بارود ومعاها ثمانية بواردية من اقاربي لان منا اختيار ابراهيم ابوعبدالله شارى البارود استعدادا فصاروا يقولون لي ويقاتلوني كيف اركب مع ناس من نصارى عابود اذا لاقوهم ناس من الاعداء في ارض البيرة او جفنة فهوا خطر عليك وانت مركن علي بارودتك تقتل فيها واحد وبعدها ما هي افادتنا فاعتذرت لهم واسكتهم فغابت لنا الشمس في الزرازير فوق الجلزون وعندما وصلنا شرقي قريتنا لاقونا نحو ثلاثين بواردى لملاقات السلاح فلما شافوه فرحوا وقالوا نحن لا نخاف لان سلاحنا كامل فلما شفت الشباب ورغبتهم في حماية وطنهم مسلمين ونصارى استند ظهرى فتوجهنا علي ساحة البلد فوجدت احمد ابو زعرة فقال لي جبت المبلغ فكان جوابي باكر يحضر البطرك ويعطيك المبلغ فقال لي انت يا موسي مش معجبك احد وانت اخربت الصف فقلت صدقت انا خربت الصف حتي قتل ابني الذى كان يسوا كل حامولتك دار حامد وهو الذى حط عرضه ان عمل مثلك اسلم لك وامسكك دقني وبعدما تمسكني تطلب المبلغ حتي تفتخر انك اخذتهم غصبا عن انوفنا قوم من بيرزيت هذه ليست يبرود تنجخ قدام عجايزها ولا تخوفني بالزلمتين اللذين في الشونة انا كفوا لكل بلادك وبني حارث ولي اقتدار ان اطلع عليهم وانت قاعد قوم انصرف من هذا المحل ولا تطول كلامك لاني عرفتك غدار وخائن العهد . وثاني يوم نزل رجل من الشونة وسمع خبر احمد ابو زعرة فصرت اتهدد فيهم فخافوا لاني ورجيت همة قوية كأني مركن علي نجدة تساعدني وقلت لهم نحن نطلب العهد من عبدالله ابو مشعل وامحمد ابو امبارك ، ليس من هذا الخائن اى عن احمد ولما شافوا اهالي البلد ان احمد ابو زعرة ركب وتوجه علي سلواد حضروا المسلمين وقالوا كيف مشيت احمد ابو زعرة فقلت لهم عما صدر بيننا وكان ناس حاضرين وانا اتكلم مع احمد فقالوا انت حركت الساكن لازم يجرد مع حسين السمحان فقلت لهم انا اوريته كلام قطعت ظهره وقبل طلوع النهار نزل نواطير سلواد فصاروا يشتموا في احمد ابو زعرة وعن عمله وقالوا ارجع اخبر رفيقك وانزلوا من الشونة وخليهم يعطوكم اجار ١٥ يوم وقولوا لهم هذه عليتكم امباركة عليكم واطلبوا عدم المواخذة علي ما فعل احمد .

فاعطيناهم كل واحد مجيدين كأنهم يشحد ونهم منا وهم نواطير وثاني يوم اتي المطران جراسيموس علي قرية جفنا عند حسين السعيد فنزلت بلدنا لملاقاته فركب المطران وحسين السعيد صحبته وصار ضرب البارود عراضة . وحسين السعيد اتي علي بيرزيت حتي يصلح رغم عن انفه وبعد الغذاء الذى صار تحت انجاصة بجانب البلد قاموا الحاضرين وحبوا لحية حسين ويده وقد عزم المطران علي

Digitized by Birzeit University Library

قرية الراس بلد حسين السعيد ونحن صرنا نسهر علي قريتنا وكان ذلك الموسم للبيدر فكنت انصح الناس علي السهر والمحافظة علي حياتهم • وبعد الصلحة بشهرين توجهت علي بيدرى لاننا كنا نذرى وانا كنت دايما اسهر علي كل القرية عموما فلما وصلت البيادر وجدت خليل الكيلة بيذرى في بيدره فقلت له يا خال هذا الركن في سهرك فقال لعينيك يا خال من هذه الجهة ولا تحسب حساب لها وانا اسد عنك وصرت اسهر علي بيدرنا وجواريها ولا اغفل دقيقة واحدة ونبهت كل الجهات وحرضتهم وبعد نصف الليل صار حركة داخل القرية من الكلاب فاخذ تني الرعبة علي البلد وكنت في الليل اتخفي فهممت حتي اني اتوجه علي القرية لاكشف احوالها ولكني رجعت الي الوراء لينفذ السماح في خليل • وبعد نصف الليل بثلاث ساعات ونصف وصار النهار قريب امنت الغايلة فنبهت احد اقاربي وقلت له قوم اسهر تالي هذه الليلة حتي انام لي ساعة زمان فقعد وانا نمت علي القش وقلت الي ابراهيم ابو يوسف غطيني فوق البشت بالقش فثار طلق علي بيدر خليل الكيلة فقلت ما هذا الطلق يا خليل فالذى جاوب موسي ابوعيد قال هذا طلق ضربوه ناس وهربوا وراء الحائوت ففزعت اهالي البلد من كل الجهات فوجدنا خليل مقتول وركضنا وراهم ولم نمسك احدا وبعد هذا الحال ما قدر احد يقرب اهالي بلدنا ودار سمحان تجنبوا قريتنا وبعد هذه الموقعة صارت حرابة في بني مرة لانه انقتل مصطفي ابن حمد ابو زعرة لان دار حامد مد شهوة الي دار حسين السعيد فاخذ جردة وفزع الي دار حامد فلما بلغنا الخبر انه فزع الي دار حامد فزعنا نحن الي دار حماد والي عبد العزيز ابو القشاوية وكان موسي سحويل عند دار حامط طنيب فجرد بني زيد الشيخ صالح عبد الجابر وفزع لدار حماد وفزعت سنجل وترمس عيا وخربة الدرجة الي عبد العزيز ودير ديوان فزعت الي دار حامد وصار الحرب من عيون الحرامية الي عين يبرود لان يبرود كانت في يد دار حامد وكانوا دار عمار طالعين من يبرود وصار شدة القتال علي يبرود وصار البارود من طلوع النهار الي الغروب وانقتل من الطرفين نحو ٢٠ قتيل غير المجاريح وبعد الغروب اخذ واعطوة وفك البارود وكان في تلك الساعة المتصرف ثريا باشا راكبا علي جحش فسموه ابو احمار • كان في نابلس قيم مقام اسمه يوسف ضيا وصار يحكم حكم صارم اصله قبرصي لكن لغته مصرية كان متربي في مصر فوصوه دار عبد الهادى وكان رئيسهم محمد الحسين فصار يقدم لهم نصايح حتي يسلكوا مع الدولة وصار الذى يقوى في روؤسهم محمود افندى القاسم ويعصيهم علي الدولة لان له مأرب في دمار دار عبد الهادى فصار يأتي عند محمد الحسين بكلام ويرجع الي يوسف ضيا بكلام حتي انه بعث القائم مقام علي طلب امر من اصطنبول بدمار عرابة فجمع عليهم عرب الصقر ودار جرار وانجمع عليها نحو عشرة الاف بواردى خلاف العرب والعسكر وجروا عليها المدافع وضربوها حتي هدموا منها جانب واخذوها لذلك هرب دار عبد الهادى وصار يضرب بالمثل بهم وصار حكم يوسف بك صارم وبعد هذا الذى قوى عزم افندينا ثريا باشا وافترس البلاد وخافوا المشايخ من صولته بعد ما دخل جبل الخليل واخذ اكبارهم وغرر بهم في قبوص وعبد الرحمان عمرو مات في قبوص منفي وخمدت البلاد ولم يصير فيها حروب •

Digitized by Birzeit University Library

الفصـــل الخامـــس

الحالة الدينية ودخول اللاتينية الي بيرزيت

قد صار زعل في ما بين الروم في القدس وانقسموا لحزبين فصار واحد. وهو الخورى داود ومخائيـــل ياسمينه وحنا ناصر قرط حزب واحد وتابع لهم من الطائفة جانب . ثم واحد اسمه حنا تقلة وبعـــض خوارنة وجانب اخر من الطائفة . وقد صارت المنافرة في وسط الكنيسة في مار يعقوب بين ميخائيـــل ياسمينه وحنا تقلة معلم المدرسة من شان اولاد يتقدموا يطرحوا قدام المسلمين فقدم ولد من حـــزب مخيائيل ياسمينه فقام حنا تقلة فقدم ولد من حزبه فصار الكلام بدون ادب مخيائيل ياسمينه وحنـــا تقلة فقال مخيائيل الي حنا انت يا منافق فكان جواب حنا انت اعمالك ظاهرة فقال مخيائيل انا بيـــاع ديني بكعكة ؟ فلما خرج الجميع من الكنيسة وانا كنت هناك لاني كنت ساكن عند مخيائيل لانه كـــان معلمني في قريتنا بيرزيت وكان يوحد ، فلما خرجنا وقف مخائيل علي سطح القيامة وانا وقفت فـــــي جانبه فلما خرج حنا تقلة قال له سامحني يا اخي وحني رأسه قدام مخائيل فلما حني رأسه ضربـــه مخيائيل علي رأسه علي عنقه فوقعت عمته علي السطح لكنه حني رأسه ثاني مرة وطلب المسامحـــة لكن مخائيل اثني عليه بالضرب علي عنقه ولكنه طلب المسامحة ثالث مرة ورفع مخائيل يده ليضربـــه ثالث مرة فمسكت يده لاني رأيت وقاحة مخائيل قد زادت جدا . وكان معي سلامة ابن عبد اللـــه القسيس فصرت اوبخ فيه بالكلام وفسخنا بينهم والطايفة لم يقدروا ان ينطقوا بكلمة . فلما ذهبنا علـــي دار مخائيل ابتدأت انا ورفيقي نوبخ فيه ولكنه لم يقتنع بل بقي مصمما علي المحاجحة . وكان قـــدار متشرع مع كل الاجناس .

بعد العشاء حضر قواس البطرك كيرلس وطلبه وطلبنا للبطرك فتوجهنا صحبة القواس فلما وصلنـــا البطركية وجدنا محفل حافل من الطائفة من الحزبين والخوارنة فبعد ما قدموا القهوة سأل البطـــرك اوجه الطائفة فقدم الخورى داود الجواب فنفر فيه البطرك بالرومي فتلجلج من الخوف لذلك خـــرج حزبه من المجلس فما ابعدنا كثيرا حتي ظهرت اشارات الجنون علي الخورى داود وما كدنا نصـــل بيته حتي صار يعوى مثل الكلاب . فعندما دخلنا بيته وقعدنا قدر نصف ساعة بقي علي هـــذه الحالة ولكنه مات بعد يومين .

فلما رأى مخائيل ياسمينة هذا العمل الذى عمله البطرك وموت الخورى داود ذهب الي بطـــرك الديانة اللاتينية واعتنقها ورخص له البطرك يوسف فلارك بان يخرج علي القرايا وصار اهم واحد مـــن دعات المذهب اللاتيني واول ما فتح في رام الله وبعدها حضر لجفنا عند داود القسيس سليمان وفتح مرسليه عنده وصار هو رئيس الطائفة في جفنا . فلما سمع البعض من اهالي قريتنا صاروا يذهبـــوا لجفنة ليصلوا عند اللاتين عند الخورى (كرتيتو) وكان منهم ابراهيم ياسر . وبعد مدة قليلة اتـــي مخائيل لقريتنا فصار الزعل بينه وبيني فصاروا حزب ابراهيم ابو ياسر متي طلع عسكر يملو المخالـــي حجارة فزادت صولتهم لان الحكومة كانت مع دولة فرنسا لان صار لها مسكة خاطر عند الدولة . وقـــد اتي عسكرى فالزمناهم بالعليق فنزلوا ثاني يوم الي عند خورى فرنساوى اسمه (بوتكودير) فكتب الـــي قنصل فرنسا فاطلعت الدولة خيال حتي نتحاكم مع ابراهيم ابو ياسر فاتي الخيال وفيما نحن فـــي الساحة اتت امرأة خليل ابو داود يا عمي موسي هذه الساعة اخذوا دار ياسر ثني الغنم مني والغنـــم امروحة فذهبنا صحبت العسكرى فوجدنا نحو خمسين شخص علي باب بيت ابراهيم ابو ياسر وهـــو يتهدد فيهم ويقول اما تعرفوا شرفي وتكسروا عرضي ولم يدع احد يكبس بيته الا بسند الف غرش .
حضرت اتواطي له واقول له خليهم يكيسوا وانا ادفع لك الالف قرش فقال لامه اضوى السراج فصـــارت

Digitized by Birzeit University Library

تضويه بيدين مرتجفتين فعندما دخلنا وجدت كوم زيتون فمديت يدى فيه فمسكت بيضات وطنب الثني فقلت للعسكرى ما هذا امسك يا عسكرى هدا ابن الكلب حتي يعرف التزورات فمسكه العسكرى وقيده كل تلك الليلة وثاني يوم ربطه مع الثني ونزله لعند الخورى الفرنساوى في جفنة فقام وبصق في وجهه بعد ان احكينا له القصة وبعد خمسة عشرة يوم فكه الخورى وبعدها عمل بيته صلاة وصاروا كل احد يحضر خورى يصلي في بيته فلما حضروا احد الايام الخورى يوسف كودير والخورى حنا بسط قاموا اهالي البلد مسلمين ونصارى ولاقوهم بحجارة فرجعوهم بالضرب الاليم واهانوهم اهانة كلية ورجعوا لجفنة في مدة هذه الحادثة وانا كنت بالفراش من حجر اصابني في رجلي فكلها عندما كنت افكك بين رجلين والخوارنة عندما رجعوا ارسلوا شكوى لقنصل فرنسا فحضر طلب الي ١٢ شخص مسلمين ونصارى وفي وقت حضور الطلب رد الجواب الي المتصرف فرجع الخيال بالجواب وبعد يومين اتي امر ثاني وكل مرة كنت ارجع الاوامر ثم حضر عمر آغا وصحبته خمسة وثلاثين خيال وامر اطباق الاربعة وعشرين امر الموجودات عندى فسأل عن الشيخ فقالوا له مريض فقال اريد ان اواجهه فاتوا عندى بعض اختيارية البلد وصحبتهم عمر آغا فبعد تقديم الواجبات ابتدأ معي بالكلام اللطيف ونصحني علي ان ابعث المطاليب احسن من ان يطلع علي البلد ٢٠٠ خيال ومدفعين ويعززوا البلد فلما شفت صدقه قبلت نصيحته وقلت الي اهالي البلد ثاني يوم حضروا المطاليب وذهبوا صحبة عمر آغا فكتبت عرض حال الي البطرك فصار يوعد باخراجهم يوم بعد يوم وكان باقي لعيد الفصح جمعة فصعبت علي اهالي المحابيس فقالوا لي اهالي البلد انزل عند الخورى يوسف كوديرو وصير من اتباعه فقلت لهم تلوموني ان لم ارجع لدير الروم لاني لا اكسر كلامي مع الخورى فكان جواب الجميع لا نلومك فلما اتفقوا علي هذا الرأى نزلت لعند الخورى يوسف كوديرو فقال انت يا موسي شيخ بيرزيت اتيت لتفك المحابيس فقلت له عند ظنك فكتب لي ورقة الي قنصل فرنسا باخراج المحابيس فقلت له بولس الرسول كان يضطهد الكنيسة وتوجهت واعطيت الورقة للقنصل فبعت قواسه الي السرايا وفك المحابيس وانا كنت متعاطي الديانة اللاتينية وتابع لها ولكن ضميرى لم يكن مرتاح علي هذه الطقوس التي ليس لها اول من اخر وكثر العبادات الي العذراء ومار بطرس ولحد انهم منعوني من القراءة في التوراه الا باذن من البطرك ولم يبيح لي في قرائتها الا بتحديد بعض فصول وكل ما كنت افتكر قليلا فيها تتراكم علي الافكار وخصوصا عندما قرأت كتاب امجاد العذراء والذى اشغل افكارى واتعب ضميرى قصة قرأتها في قراءة امجاد العذراء وهي انه كان في بعض الاديرة الي الراهبات رئيسة في الدير وفي احد الايام دخلت في تجربة وخرجت من الدير ومضت الي المحل المشاع للفسق ودخلت فيه وصارت من اردى النساء واستقامت في هذا المحل خمسة وعشرين سنة وبعد هذه الاقامة رجعت الي نفسها وندمت ندامة علي ما فعلت ورجعت الي الدير حتي تكفر عن خطاياها فوجدت السيدة الطاهرة في موضعها تخدم فلما دخلت ووجدت العذراء تقدمت وسجدت لها فقالت لها العذراء يا بنتي انا خدمت هذه الخدمة عنك حتي انك رجعت الي محلك فجددى توبتك . فلما اطلعت علي هذه القصة فصرت اتصور كل الديانة المسيحية غير صحيحة فصرت متخربش الافكار الي ان اهتديت الي مبشر انجيلي يسمي الخواجا سندرسكي وصرت اتحادث معه وصرت اظهر له عما في قلبي وقلة تصديقي عن الخرافات والطقوس المسيحية فنصحني واعطاني اناجيل وتوراة وقال اجعل اتكالك علي الذى بذل نفسه لاجلك فهذا مرشد الضالين فصرت اطالع كل سفر بسفره وكل اصحاح وادقق في معناه وكنت اباحث خورة اللاتين لكنهم كانوا يعطوني حجج فارغة وغير مقبولة عندى كالاعتراف للكاهن فوجدت هذه الحادثة اسخف منها ما فيه حوادث وايضا مثلها استحالة الخبز الي جسد واستحالة الخمر الي دم . وصرت اردد افكارى في هذا الاعتقاد فوجدت هذا الايمان متفقين عليه اللاتين والروم

Digitized by Birzeit University Library

الاتودكس وبقيت خمسة عشر سنة وانا كل عيد الفصح احضر في القدس حتي اشوف انور الـــذى يقولون عنه انه لا يحرق الا متي صار في ايدى الخطاة فجربت في مدة الخمسة عشر عيد ان اكـــون عند الطاقة حتي احقق ما يقولون ولكني لم اقدر لانهم يمنعوا اولاد الفلاحين ان يقفوا عند الطاقـة ولم يسعني الا ان اتصاحب مع احد الشبان فتصاحبت مع احد شبان المدينة يسمي سليمان الطبـش ابن اخ الي شيخ طائفة الروم فعندما اتي عيد الفصح قلت بدى اقف علي الطاقة معك لاشوف النـور فقال ابشر وانا اخوك ، وكان هذا الكلام الجمعة العصر ونهار السبت اشترى عرق وشربنا ثم نزلنـــا وبيد كل واحد منا دبسة فوصلنا كنيسة القيامة ووقفنا حتي نسبق كل واحد وبعد ربع ساعة خرج النـور فاخذت انا واحد وسليمان واحد وصارت الكرابيج تضرب علي رؤوسنا فوقفت في نارين نار النور ونـــار ضرب الكرباج فعرفت من وقتها الخرافات ولم يسترح ضميرى ابدا الي ان كان القسيس خليل الجمـــل ويعقوب حشمة اتو لقريتنا وصرت ابحث معهم فوجدت ان الطقوس الدينية عندنا في الطوائف ما هـــي الا زوائد خارجية ولا يوجد لها اساس حقيقي في الكتاب المقدس فمنها تحققت ان المذهب الانجيلي هو المذهب الاصح وخلافة كل طقوس خارجية واتخذت المذهب الانجيلي سبيلي واتكلت علي رحمـــة يسوع المسيح وصرت اقرب في عقول عائلتي فصرت اتباحث انا وابني القسيس حنا وهو كان معلم عنـــد اللاتين ومخطوف عقله بهذه الخرافات ولم يقبل مني الرجوع . مرة توجهت الي عند القسيس زلـــر فانجابت سيرة ابني حنا فقال القسيس زلر لا تقدر ان تقنع ابنك حنا ؟ سمعت عنه انه عاقل فقلـــت الي القسيس زلر انا عندما اذهب الي بيرزيت ابعت معه مكتوب ولا اطلعه علي داخله وانت توبخه وانا اصلي لاجله وبعد هذا الانجماع مع القسيس زلر بشهر ونصف قال ابني حنا قصدى اتوجه الي القدس لاجل قضي اغراض فكتبت مكتوب وقلت له اعطيه الي القسيس زلر فاخذه وتوجه الي دار القسيـــس دخل عليه واعطاه المكتوب وعرفه انه ابني وصارت محاورة بينهما واعطاه القسيس زلر كتاب الثلاثـــة عشر رسالة فلما اخذ الكتاب واتي الي بيرزيت صار يلومني علي المكتوب وبان انه لم يقتنع وثاني مـــرة اعطيته مكتوب الي القسيس مخائيل قغوار قسيس الطائفة البروتستانتية في القدس فتوجه عنده واعطاه المكتوب فعندما تعرف به احتفل به احتفالا جميلا وحدثه المباحثات بينهما واعطاه كتاب تأليـــف الخواجا مخائيل فولدنا حضر وصار يدرس فيه وبعد الدرس فيه تبين له بعض حقائق في صحـــة المذهب الانجيلي وطلب الدخول الي مدرسة صهيون فكان القسيس ابراهيم منبه افكار ولدنا حتـــي اخيرا اقتنع اقتناعا حقيقيا وبعد ما استقام نحو ثلاثة سنين ونصف نقلوه الي قرية رام الله واستقـــام هناك معلم في مدرسة اولاد ثم رسم شماس ثم نقلوه الي الطيبة واستقام فيها نحو عشرة سنوات واسس دار الي الجمعية ثم رسموه قسيس علي نابلس وفي سنة ما ارتسم القسيس حنا قسيس رسمت الجمعية القسيس بطرس شماس الي بيرزيت واستقام شماس سنة واحدة وبعد السنة رسموه قسيس وفي سنـــة ١٨٦٥ نصبت الدولة مديرات من مشايخ البلاد ونصبت محمد الحاج مصطفي ابوغوش مدير علي بنـــي حارث الشمالا والقبالا وبعد برهة ايام اضيفت بني زيد الي محمد ابوغوش ومديرية الخليل الي مصلح العزة ونصبوا سليم بيك ابن السعيد بيك ادهيس مدير في بيت لحم وفي ١٨٦٥ صار الريح الاصفـــر في هذه البلاد وسنة ١٨٦٦ التفت المديرية وصارت الاحكام داخل المدن وسنة ١٨٦٨ صار العشـــر في البلاد وانتصب مجلس التمييز في القدس وصارت البلاد موقفة تحت المبيع والشراء وصار الفسا مـــا بين اهالي القرى من شان العشر لان المدن صارت تضم القرى بواسطة ناس لم يدركوا خراب القـــرى بواسطة ناس لم يدركوا خراب القرى وساد الظلم بواسطة الملتزمين وصارت البلاد في سوء حال من الفقر واستقامت احوال الفلاحين علي حالها وكل سنة اردى من سنة والان اهالي الداخل مستبديـــــن

Digitized by Birzeit University Library

علي اهالي القرى والذى كان موافق معهم من اهالي القرى نبذ وا الكل وصار الفلاح كل نواتجه يدفعها لهم ولم يوفي ما عليه من ظلم الملتزمين لان صار الالتزام مرخص الي كل اهالي الداخل وصاروا اهل السوق من كتبجية وخضرجية يسموا افندية وافندى صار رخيص ما حد يسومه وسنة ١٩٠٣ صدر امر سامي بتنصيب مديرات بكل الاقاليم وصار الظلم ادهي وامر ٠ ولحد هذا الوقت وصلنا وهذا الذى اجابه فكرنا وسنة ١٩٠٤ في شهر تشرين الاول مسيحي انتهي ٠

مكتبة جامعة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library